الحرازة

شهرية .. ثقافية .. اجتماعية .. فبراير 2026 .. العدد الثاني

البُطان

عادة على حافة المجد والألم

الفيتوري.. الراحل أبداً بين الآفاق

الحرازة

يصدرها
مركز النوبة الإعلامي

امدرمان - محلية كرري
الريف الشمالي - منطقة النوبة

المدير العام
محمد عبد الوهاب

رئيس التحرير
عمار محمد عوض الله

مدير التحرير
عبد الوهاب الطيب عبد الرحمن

سكرتير التحرير
معاوية محمد الحسن

هيئة التحرير
نوفل عبد الرحيم
صبحي الشيخ إدريس
مُحال محمد
أسامة عوض احمد
آفاق عبد الوهاب

الإخراج الصحفي
By . Islam graphic disigner

alharazamagazine.com

داخل العدد

2 صفحة
البُطان
كودابي

11 صفحة
وهج النبوة
منى الرشيد

14 صفحة
الفيتوري
عبد الوهاب الطيب

30 صفحة
الغربة
هدى إبراهيم

إفتتاحية الحرازة

محمد عبد الوهاب

مجلة الحرازة حالها كحال شجرة الحرازة حيث يمثل المجتمع جذورها القوية وعروقها الممتدة والمتاشبكة في عمق المكان والزمان.

ترتكز حرازتكم على جذع قوي عِماده مؤسسة النوبة الإعلامية التي تضم بين جنباتها خيرة المبدعين وأصحاب التجربة الطويلة في شتى ضروب الحضارة الإنسانية.

يتمثل الكتاب الأفرع الطويلة السامقة لحرزاتكم المعطاءة ففي كل فرع تجد الظل الوريف والثمر المفيد.

تثمر حرازتكم كل شهر بإذن ربها ومن بعده ربانها لتدنو لكم ثمارها يانعة ناضحة، والأن وقد حان قطافها فهنيئا لكم مريئا.

وعليكم أيها القراء الأفاضل أن تتعهدوا حرازتكم بالرعاية والإهتمام ، وليس أفضل من تفاعلكم معها من رعاية وسقاية ، وما سمادها إلا ردود أفعالكم وتواصلكم المستمر.

البُطان

عادة على حافة المجد والألم

كودابي

في العادات السودانية، تقف عادة *الجلد بالسوط أو "البُطان"* على طرف متقابل من الجدل، ما بين الفخر والإرث من جهة، وبين الألم والإدانة من جهة أخرى. إنها العادة التي لا تُمارس وحسب، بل يحتفى بها في بعض المناطق، وينظر إليها كوسام شرف، خصوصاً في الأعراس والمناسبات القبلية. ومع ذلك، تقف أمامها أصوات أخرى مشدودة بوتر الإنسانية، ترفضها وتنعتها بأنها إيذاء للجسد والروح باسم الرجولة

يُقال إن عادة البُطان بدأت كنوعٍ من طقوس الاختبار الجسدي للرجال، خاصة في المجتمعات الريفية التي تتكئ على معايير الصبر والتحمّل في قياس الرجولة. ارتبط البُطان بالأعراس، حيث يختار الأصدقاء أو أبناء القبيلة جلد أنفسهم أو بعضهم بسياط قوية، يعلو صوتها في المكان وكأنها طبول إعلان عن "رجلٍ صلب لا تهزه الضربات".

تنتشر عادة البُطان في بعض المناطق الريفية التي ما زالت تحافظ على الإرث الشعبي، هذه البيئات، تُعد ساحة الجلد مسرحًا مهيبًا، يُقدّم فيه المتبارزون ظهورهم للسياط طوعًا، وسط الحضور وزغاريد النساء.

المؤيدون والممارسون: لغة القوة والشرف

بالنسبة للممارسين، البُطان ليس مجرد ضرب، بل رمز للعزيمة والتحمّل و"الرِجالة". يرى البعض أنه طقس ضروري يظهر الوفاء للعريس، أو يثبت قوة المحتفى به. يعتبرونه امتدادًا لثقافة الإباء ورباطة الجأش، خاصة حين لا يظهر الضارب ولا المضروب أي علامة ألم، بل يتبادلان الابتسامات وكأنها رقصة جسّدها السوط.

الرافضون: إنسانية مغيبة تحت السياط

لكن الأصوات الرافضة تزداد يومًا بعد يوم، خاصة بين الشباب المثقف، والناشطين في مجالات الصحة النفسية والجسدية. يرون أنها عادة عنيفة، لا تليق بوعي اليوم، وتنتهك حرمة الجسد وتطبع مع الألم كشكل من أشكال الاحتفاء. بعض الأطباء أشاروا إلى *إصابات خطيرة* حدثت نتيجة الجلد، وبعضها أدى إلى التهابات، أو جروح عميقة تركت ندوبًا دائمة، فضلًا عن الأثر النفسي غير المحسوس....

إذا كنت من ممارسي العادة......

أنت تمثّل شريحةً كبيرة من أبناء هذا الوطن (الذين أنا واحدُ منهم)

، ممن أخذتهم *حمية الحماس* و"وهج اللحظة"، فوجدوا أنفسهم وسط دائرة الجلد، لا رهبةً، بل رغبة في المجاملة، أو اتساقًا مع تراث يعتنقونه رغم الألم. تقف هناك، في ساحة البُطان، والسوط يلمع في الشمس كأنه يُحدّثك عن رجال مرّو من هنا وعبر هذا الفخر....

"المجد لا يُبنى على الأجساد"

تعرف في قرارة نفسك أن هذا الفعل *ليس صائبًا بالكامل*، تدرك حجم الألم، وتعي أن هناك طرقًا أخرى لإثبات الود والرجولة والانتماء، لكنك تُكرّر الفعل، لأن الصمت قد يُؤوّل ضعفًا، والغياب يُفهم جفاءً، ولأن من حولك ما زالوا يرون في الجلد طقسًا مقدسًا لا يكتمل الفرح بدونه.

أمثالك كثيرون، لا لأنهم يجهلون الخطر، بل لأنهم *ينجرفون مع السائد*، وتغريهم حرارة اللحظة، ولا يريدون أن يكسروا القالب وحدهم. تقف بتماسك، تبتسم للضربة، كأنك تُقنع جسدك أن الألم شرف، وكأنك تخاطب نفسك: "اصبر.. لا تكسر عرفًا!"

لكنك، بحسك الإنساني، تعرف أنك ربما تُكرّس لعادة *آن لها أن تراجع*، وربما تشارك – دون قصد – في إطالة عمر ممارسة لا يحتاجها الجيل الجديد، جيل يريد الفرح دون ألم، والاحتفاء دون نزف.

صراحتك بأنك "مخطئ" و"تجامل" هو في حد ذاته وعي، ويكفي أن تقولها: *"أنا واحد من كثيرين، نحتاج من يأخذ بأيدينا نحو فهمٍ جديد بأن المجد.. لا يبنى على الأجساد."

من العادات الراتبة واللّافتة للنظر عند من يعلمون ماهِية (البُطان) انّهُ يوم العُرس المنشود تجد ابناء عمومة العريس وكل اصحابه ومن يعرفه... يجهز ثياب جديدة للسوط... لكلِّ حفل.. ثوب جديد (جلابية)و(سِروال) وفنائل داخلية أبيض ماتكون..

واحذية أيضاً... تغير كلّ شئ قديم عندك... حتى ساعتكَ... وقبعتك... وسبحتك...وخاتَم الفضة... وسكينك..(وَجفيرها) كَل شئ لابد انَ يكون في منتهى الزهاء واللمعان.. بقيمة الحدث في مخيّلتك....
تدخل مكان الحفل...(الدارة) ولها اناسُ خاصين بترتيبها وإفساح المجال للمتجالدين......يبدأ المغني برمية حماسية..و(الدلّوكة) والطبول في أذنيك تفعلَ ماتفعل
على سبيلِ المثال بالإيقاع الثقيل (رَميَة)
سيد محكر الديوان... ثابت يا أبَ قلب... تقّابة للنيران.. وين متل الحسن))!!؟
هذا الوصف وهذه الكلمات
(تصيبك بشئ لاتفهّمه غير ان قلبك يضرِبُ جيئةَ وذِهاباً)
وتبدأ النساء والصبيّات بالزغاريد التي هي وقود ماكينة رجولتك التي تحتاج لسببٍ بسيط لتدور وتصيبك (الهوشَة)....
وترتجِف احياناً ولا تثبِت... حتى
تدخل......
بأدب... تجلس على الأرض
تفرش عمامتك..الصغيرة..التي يكون لونها داكناً..غالباً..اسود..أو بني.. تضع فيها كل متعلقاتك الشخصية.... ثم تخلع جلبابَك... وتربط ثوبَك الثاني.. الناصع البياض.. مع الجلاّبية البيضاء...
تربط الثوب على منطقة (الخاصِرة ويمتد باقيهِ ليمسك باليد اليسرى... او يرمي باقيهِ على سيف مغمور في ارض الدارة... واقفاً... وانت سانداً يدَك اليمنى في ظهرك وممسكاً بطرف الثوب اول الشال بيدك اليسرى.. ويبدأ البطان...
هنالك تراتيب محدّدة يبدأ البطان بسوط واحد لكل الواقفين صف.. مروراً بهم جميعاً... ثم يغيرو مكانهم ويصطفو ويزيد عدد السياط لسوطين او ثلاثة..وانت واقفاً مستمتعاً... لاتسمع سوى صوت (الدلّوكة) تزيدك حماساً.. وكلّ سوط ينزل على ظَهرك يزيدك ثباتاً رغم الألَم....
وهكذا يزيد.عدد السياط. حتى ينتهي دوركم ويأتي غيركم... هنالك من يَطلب مشيراً للعريس بيديه.. يحدد عدد السياط... عشرة خمسة وتصل ل.. عشرين سوطاً في وقفةٍ واحدة.. وبعد فاصلِ الشباب.....
ويأتي دور (والد العريس) أعمام العريس.. واخواله... ومن قاربهم عمراً.. وهذا يسمى لعب (الكبار) يخرج الشباب ويتركو لهم المساحة... والكل في غفلة الطربِ... بين هائشٍ وبين مجاملِ. وبين مقدّسٍ لهذه العادة...
هنالكَ من تأتي له أمهُ وترمي له (بشبّال) وسط هذه الجموع.. فيفخر فخر مقاتلٍ في الحرب.. وبسيفه غير انُ هذا قتال بالسوط..... وهنالك من تبكي امهُ من على البعد وتقول له(ماني عافية منك ياولدي إن أندقّيت او إنجلَدت) ويبقى بين ان يطيع أمّه.. وبين أن يجامل إبن عمه او صديق عمرهِ.. ويترك الأمر للّحظة.. وللتفاصيل....
البعض تكون زوجتهُ تشاهد وهي تُتمتم بداخلها بكلمات (بِئس هذا البطان وما أقبح اليوم بالبارحة) لأن البطان مستمر منذ ثلاث أيام كل يوم حفل جديد.. ونسوة الحي قد يتّهمن زوجها والكثير ب(السُكْر) وهم لاذنب لهم إلا أنهم اسكَرهم الحماس.. وذلك لا ينفي ان الحفل بهِ من يتعاطى الخمر وغيره....
اقول هذا الكلام وانا في صراعٍ مع نفسي اولاً.. لأنني كل ما مرّ علي عرس وبدأت (الدلّوكة) تضرب وتضرب.. أجدني واقفاً للبطان لا شعورياً... وقد تكون والدتي حزرتني... بالأمس(ماعافية منك إن إنجلدتَ ياولدي) فلَك أن تتخيل!!!
لا أقول سوى مثلناباللغة الدارجية(قلبي علي جَناي وقلب جنايا علي حجَر)
ومن جانب آخر.....
الحياد: بين الخوف من العُزلة والحنين للهوية
بعض الفئات، خاصة في المناطق المتحضّرة

القريبة من المدن، تفضّل الحياد تجاه العادة، لا تمارسها لكنها لا تهاجمها صراحة. يبررون ذلك بالحفاظ على الإرث أو "عدم جرح مشاعر أهلهم"، رغم قناعتهم بعدم جدوى العادة.

لو أُجرينا استبيانًا حول عادة *الجلد بالسوط (البُطان)* في المناسبات السودانية، فربما تكون النتائج التقريبية المتخيلة كالتالي:

1. *المؤيدون (30%)*

هؤلاء يرون في البُطان جزءًا من التراث، ودليلًا على الشجاعة والرجولة، ويرتبط في ذاكرتهم بالفرح، واللمة، والزغرودة، وقد يكون بعضهم من الممارسين فعليًا أو من المشجعين.

2. *المحايدون (40%)*

وهم فئة كبيرة، لا يؤيدون الجلد لكنهم لا يرفضونه تمامًا. يعتبرونه "حاجة ناس" أو "عادي" إذا الشخص راضٍ، وربما يصفقون أو يشاهدون دون مشاركة.

3. *الرافضون (30%)*

يرونها عادة عنيفة وغير إنسانية، لا تليق بالعصر الحالي، ويعتبرونها إيذاءً للنفس لا مبرر له، سواء تم عن طيب خاطر أو تحت ضغط اجتماعي.

ملحوظة:

النسب تختلف حسب المنطقة، الفئة العمرية، والثقافة المجتمعية، لكن عمومًا *تنامي الوعي الصحي والديني والحقوقي* يجعل نسبة الرافضين في ازدياد، خاصة بين الشباب والمثقفين.

*الخلاصة *

عادة البُطان تقف الآن على مفترق الطرق بين *الحماس والموروث*، و*الوعي والتحول*.

سألتُ اعمامي من أهلي (الذين يمارسون البطان منذ القدم وورثوه لأجيال وأجيال))

قال لي أحدهم البُطان... فتح بوابة لذاكرة جماعية عميقة، تُخيّئ بين طياتها الحكايات والمآسي والفخر والدهشة.

يقول مواصلاً...

*"الجلد دا يا ولدي، كان للرجال عرض

وشجاعة، والما بجلد ما بعدُّوه من الفزع ولا الوليمة. كان الفرح ما يكمل بدون صوت السوط والدلُوكة...
وقد يضيف آخر:
"نحن ما كنا بنشوفو عذاب، كنا بنشوفو فخر... لكن الزمن اتغيّر، وناس اليوم بقوا يسألوا: ليه؟"
ويضيف آخر..::
(زمان الواحد لو حلفو عليهو مايندق ببكي وبتكتح بالتراب)
في نهر النيل عندنا (دلّوكة الحكّامات) وبتكون غالباً في الجرتق.. اللّهو صباح يوم الزواج (بقولو عليهو (حفل ضحوي)... هذا غير الأربع خمس حفلات السابقات... وكلهن لازم لازم يكون فيهن اقلّ شي عشرة جلّادين غير العريس.. واخوانو واولاد عمو.... بكون في جلّادين ثابتين مهمتهم(الجلد فقط.. ومشهود ليهم بالقوة والخبرة) والناس بتتسابق عشات تندقّ ليهم...)
دلالات ومفارقات
البُطان إذاً ليس مجرّد عادة، بل مشهد ثقافي مركّب، فيه العزّة والألم، فيه التضحية وعبء الموروث. وهو يشكّل نقطة التقاء بين التاريخ والواقع، بين الحاجة للفخر والاعتراف بالضرر.
والسؤال الذي يظل معلقًا:
*هل يمكن أن نحافظ على الهوية دون أن نؤلم الجسد؟ وهل نبقي من الماضي ما يعزّنا فقط، ونطوي ما يؤذينا؟
إن تناول عادة كالبُطان يستوجب التوازن بين *احترام الموروث* ونقده بعين العقل، ودعوة جادة للانتقال من طقوس الألم إلى أشكال أكثر بهجة للتعبير عن المشاعر والانتماء. فالأمم لا تتقدم إلا حين تقف بشجاعة أمام مراياها، لتعيد صياغة ذاتها بما يتوافق مع العصر، دون أن تفقد نكهة ماضيها.
*وفي النهاية، ليس الجلد شرطًا للبطولة، ولا الألم طريقًا للمجد. فالأجساد أمانة، والرجولة

> يظل صوت العقل فوق (سوط العنج)

مواقف لا تُقاس بالسياط.
في الإسلام، جاء النهي صريحًا عن تعذيب النفس أو إيذاء البدن، ففي الحديث الصحيح:
"لا ضرر ولا ضرار" – رواه ابن ماجه.
وفي حديث آخر، قال النبي ﷺ:
"إن لجسدك عليك حقًا" – رواه البخاري.
وإلحاق الأذى بالجسد، سواءً بالضرب أو الجلد أو غيره، *مخالف لهذا الحق*، خصوصًا إذا لم يكن له مبرر شرعي، بل مجرد حماس أو عادة قبلية.
وقد ورد عن النبي ﷺ أنه *نهى عن الضرب في الوجه والبدن
وفي مظاهر مثل *البُطان (جلد السوط)*، لا يكون المقصود بها تأديبًا أو قصاصًا، بل *إظهار الحماس أو الرجولة*، وهذا لا يبرر إلحاق الضرر بالجسد.
فبالتالي:
- *لا يُقبل دينيًا تعذيب النفس للتفاخر أو المجاملة.*
- *ولا يُعد الجلد علامة على الشجاعة أو الرجولة في ميزان الدين.*
- بل يُعد نوعًا من *الضرر المُحرّم*، سواءً نال من النفس أو الجسد.*
ختامًا:
الدين يكرم الإنسان، ويحمي جسده، ويمنع العبث به.
وليس من السنة، ولا من الفروسية، أن يُجلد الإنسان في فرح، أو أي مناسبة....
وتختلف النظرات والابعاد بين هذا وذاك.. هنا رأي وهناك رأي...
ولكن يظل صوت العقل فوق (سوط العنج)

تأملات صحية في عادة "البطان"

محمد فوزي
(فني مكافحة الأوبئة)

في البدء، وقبل الاسترسال في تناول "البطان" من منظور صحي، يجب أن تعلم عزيزي القارئ أن صوت ضربات قلب الأم هو أول قرعٍ يطرق آذاننا، ولعل قرع الطبول ما هو إلا صدى لتلك الضربات القديمة، مما يربط واقعنا الذي نعيشه بأعماق أنفسنا ودواخلنا.

التفسير النفسي والفسيولوجي

أثبتت الدراسات النفسية أنه عند الاستماع لصوت الطبول والموسيقى ذات الإيقاعات المحمومة، تحدث حالة من (الإثارة السمعية)، تحفز الدماغ لإطلاق مجموعة من الهرمونات، منها:

الأدرينالين: وهو الهرمون الذي يحفز الجسم ويهيئه للاستجابة للضغوط، ويزيد من تدفق الدم إلى العضلات.

الكورتيزون: تفرزه الغدة الكظرية، ويعمل على مقاومة الالتهابات وتخفيف احمرار الجلد.

الشعور بالبهجة ينتقل كعدوى

الإندورفينات: ينتجها الدماغ وتعمل كناقلات عصبية تخفف الشعور بالألم والتوتر وتحسن الحالة المزاجية.

تحدث هذه التفاعلات الكيميائية وسط ما يمكن وصفه بـ "هستيريا الرقص المعدية"، فالشعور بالبهجة ينتقل كعدوى إذا صاحبته الموسيقى، فتجد الواقف والجالس، وحتى الكبير الوقور، يهتز طرباً عند المشاهدة والاستماع. هذا التفسير العلمي يوضح لنا سر (الهوشة) التي تحدث في "البطان"، ويفسر قوة تحمل (الراكزين) في الدارة لضربات السياط القاسية دون أن يطرف لهم جفن.

المخاطر الصحية والأمراض المنقولة

رغم الجانب الحماسي، إلا أن للبطان أضراراً عديدة ومؤذية جداً، فبعيداً عن الألم والجروح القطعية، تعد هذه العادة وسيلة لنقل أمراض خطيرة عبر الدم، منها:

التهاب الكبد الفيروسي: بأنواعه الخمسة (A, B, C, D, E). ويعد النوعان (C) و (B) أخطرها، فالنوع (C) قد لا يرجى شفاؤه في حالات كثيرة وينتهي بسرطان الكبد أو الفشل الكبدي، والنوع (B) قد يؤدي أيضاً للفشل الكبدي إذا أهمل، رغم إمكانية استجابته للعلاج حال اكتشافه مبكراً.

فيروس نقص المناعة البشري (الإيدز): وهو من الأمراض الفتاكة التي تنتقل مباشرة عبر تلوث الأدوات بالدم المصاب.

الأمراض الجلدية المعدية: مثل التهاب الجلد البكتيري المعروف شعبياً بـ (أبو الصميغ).

د : معاوية يوسف

راي الشرع في البطان

الشريعة الإسلامية التي أنزلها الله لسعادة الانسان وتنظيم حياته وأعماله وافكاره ومشاعره وسلوكه كل اموره قامت على مقاصد تسمى بالمقاصد الخمسة او الكليات الخمس ومنها حفظ النفس ومايؤدي إلى ضياع اوهلاك او أحداث الضرر منعته ورحمته وحاربته وجعلت قاعدة من القواعد الاساسية تنبسق منها الأحكام لأرض ولا ضرار ومن هذا المنطلق بمايسمى البطان اوالجلد بالسياط في الحفلات لابجوز لانه يعرض الإنسان إلى الضرر والمرض ويصيب الإنسان بجروح قد تؤديه إلى ترك العمل لايام او عدم الاغتسال والطهارة والنظافة والإسلام يدعو إلى مافيه سلامة الإنسان نفسا وجسدا ظاهرا وباطنا وهذا كلها مما يدلل علي حرمة هذه العادة السئية.

وهج النبوة

مني الرشيد نايل

حَيَّاكَ يَا وَهْجَ النُّبُوَةِ ، حِينَ يَسْطَعُ ،
فِي نَوَاحِي القَلْبِ يَجْتَاحُ الصُّدُورُ
يا غَامِرَاً للنَّفْسِ إيمَانًا يَقِينًا
وَاهِبَاً للرُّوحِ إشْرَاقًا وَنُورُ
فِي بَطْنِ مَكَّةَ ضَاءَ نُورُ جَلَالِهِ
يَا لَهْفَ آمِنَةَ عَلَى بَدْرِ الْبُدُورِ
فَتَحَتْ أَضَابِيرَ السَّمَاءِ وَأَشْرَقَتْ
أَرْضُ الْحِجَازِ زَهَتْ بِذَا الْأَسَدِ الْهَصُورِ
جَاءَ الْحَبِيبُ بِهِدْيَهِ خُلُقًا
رَفِيعًا فِي الْوَرَى عِلْمًا وَنُورُ
لَا حَازَ سَبْقًا بِالدَّنَانِيرِ الْكِثَارِ
فَقَدْ عَلَا بِالْمُكَرَّمَاتِ وَبِالْحُضُورِ
فَمُحَمَّدٌ خَيْرُ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ
وَالرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ فِي كُلِّ الْعُصُورِ
وَشَفِيعُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَمَا
الْأَبْصَارُ تَشْخَصُ وَالنَّهْيُ هَلَعًا يَمُورُ
يَا مَنْبَعَ الْخَيْرِ الْعَمِيمِ وَخَاتِمَ
الرُّسْلِ الْكِرَامِ وَمَاحِيًا عَنَّا الشُّرُورِ
أَنَا إِنْ مَدَحْتُكَ يَا حَبِيبِي
إِنَّمَا اشْتَاقُ أَنْ أَلْقَاكَ لَوْ عَزَّ الظُّهُورُ
فِي مَحْضِ أَحْلَامِي وَفِي
صَحْوِي وَمَا بَيْنَ السُّطُورِ
بِهُدَاكَ أَمْشِي فِي الْبَسِيطَةِ
أَسْتَقِي نَفَسَ الْعَبِيرِ وَأَمْنَحُ الدُّنْيَا السُّرُورَ وَأَرْتَجِي
عِطْرَ الزُّهُورِ
سِيمَاكَ بَلْ أَخْلَاقُكَ الْفَضْلَى
وَزُهْدُكَ كُلَّهَا عِطْرُ الْعُطُورِ
حَيَّاكَ بِيَّاكَ الغَمَامِ زَهَتْ بِمُقَدَّمِكَ
السَّمَا وَالْأَرْضُ لَا زَالَتْ تَمُورُ
جَاءَ الْحَبِيبُ بِهِدْيَهِ يَا مَرْحَبًا هَدِي
النَّبِيِّ... الْمُصْطَفَى نَارًا وَنُورُ
يَا دَاعِيَا لِلْحَقِّ فِي هَدْيِ الْوَرَى
كَالشَّيهَبِ... يَا مَرْحَبًا فَمَتَى تَزُورُ
يَا سَاطِعًا كَالنُّورِ فِي لُجَجِ الظَّلَامِ
الْغَيهَبِ... عِندَ التَّرَقُّبِ وَالسُّفُورِ
ضَاءَتْ قُصُورُ الشَّامِ حِينَ قُدُومِكُم
وَالْكَوْكَبِ... وَالْفَلَكِ وَالنَّجْمِ الْبُدُورِ
وَازْدَانَتِ الدُّنْيَا بِأَخْلَاقٍ وَحُسْنِ
تَأَدُّبٍ... وَحُضُورِكُمْ نِعْمَ الْحُضُورِ
آمَنْتُ بِاللَّهِ الَّذِي سَوَّاكَ
حِينَ بَرَأَكَ نَفْحٌ مِنْ ضِيَاءِ
آمَنْتُ بِاللَّهِ الَّذِي أَهْدَاكَ قَلْبًا نَابِضًا
بِالْحُبِّ بِالْخَيْرِ الصَّفَاءِ كَذَا النَّقَاءِ
أَيُضَارِعُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ بَهَائِكُمْ
وَكَأَنَّ مَنْ سَوَاكَ مِنْ طِينٍ وَمَاءٍ
قَدْ أَوْجَدَ النِّبْرَ الرَّفِيعَ بِتُرْبِكُمْ
حَتَّى لَتَصْفُو الرُّوحُ تَأْتَلِقُ الدِّمَاءَ

خطورة الخلط بين الدولة والحكومة

آفاق عبد الوهاب

من المهم ، بل من الضروري ، أن نفرق بين مفهومي الدولة و الحكومة في الوعي العام ، لأن الخلط بينهما يؤدي إلى أخطاء جسيمة في الفهم ، ويسهم في تبرير ممارسات خطيرة قد تضر بمصلحة المجتمع برمته .

الدولة هي كيان قانوني وسياسي دائم ، يتكون من شعب وأرض و مؤسسات سيادية (مثل القضاء ، الجيش ، الشرطة ، والبرلمان...)، وهي تمثل الإطار العام الذي ينظم حياة المواطنين ويحفظ القانون و يضمن الحقوق ، يدير الشأن العام ، بالإضافة إلى السيادة و الاعتراف بهذه الدولة ، بما يكسبها الشخصية القانونية الدولية ، ويمكنها من ممارسة إختصاصات السيادة ، فالدولة هي صاحبة القوة العليا غير المقيدة في المجتمع ، وهي بهذا تعلو فوق أية تنظيمات أو جماعات أخرى بداخلها .

كل دولة من الدول في العالم كله قديما و حديثا لها منظومة قيم تؤمن بها ، تمثل الأساس الذي تقوم عليه ، و الرباط الوثيق الذي يربط بين مكوناتها الثلاثة بشكل محكم قوي ، يكسبها الصمود و الثبات و الاستمرارية مع جميع الظروف و المتغيرات . و منظومة القيم هذه تستمد من عقيدة و دين الدولة بمكوناتها الثلاثة : الأرض و الشعب و السلطة ، و لهذا تحرص جميع الدساتير على تقرير ذلك .

ينبغي التمييز بين الدولة والحكومة ، رغم أن المفهومين يستخدمان بالتناوب كمترادفات في كثير من الأحيان .

فمفهوم الدولة أكثر إتساعا من الحكومة ، حيث أن الدولة كيان شامل يتضمن جميع مؤسسات المجال العام وكل أعضاء المجتمع بوصفهم مواطنين ، وهو ما يعني أن الحكومة ليست إلا جزءا من الدولة ، أي أن الحكومة هي الوسيلة أو الآلية التي تؤدي من خلالها الدولة سلطتها وهي بمثابة عقل الدولة .

إلا أن الدولة كيان أكثر ديمومة مقارنة بالحكومة المؤقتة بطبيعتها حيث يفترض أن تتعاقب الحكومات ، وقد يتعرض نظام الحكم للتغيير أو التعديل ، مع إستمرار النظام الأوسع والأكثر استقراراً ودواماً الذي تمثله الدولة .

كما أن السلطة التي تمارسها الدولة هي سلطة مجردة (غير مشخصة) بمعنى أن الأسلوب في إختيار موظفي هيئات الدولة وتدريبهم يفترض أن يجعلهم محايدين سياسيا تحصينا لهم من التقلبات الأيديولوجية الناجمة عن تغير الحكومات . وثمة فارق آخر وهو" تعبر الدولة عن الصالح العام "، بينما تعكس الحكومة تفضيلات حزبية وأيديولوجية معينة ترتبط بشاغلي مناصب السلطة في وقت معين.

و عليه يكمن الخطر حين يخلط بين الدولة والحكومة ، فالذي ينتقد منظومة القيم التي تنتمي إليها الدولة بدعوى الحرية الشخصية و يريد أن يفرض بأسم الحرية أيضا قيما أخر، فهذا منتقد للدولة بمكوناتها ، و ليس منتقدا لنظام الحكم ، و هو مثير للشغب بأسم الحرية . و قد يستغل من بعض الدول أو الانظمة لفرض هيمنتها ، و ذلك بفرض قيمها عليها بطريقة سلسة لا حرب فيها . يقوم بتنفيذها ما جري تسميتهم "الشركاء" ,أي الأفراد و الشخصيات و الأحزاب و الجمعيات المؤمنة و معجبة بمنظومة دول اخرى . فيصبح من السهل إتهام كل مؤسسات الدولة بالخيانة أو الفساد لمجرد رفضنا لسلوك النظام الحاكم ، أو العكس ، يصبح من السهل إعتبار نقد النظام وكأنه عداء للدولة ، وبالتالي يجرم المعارض أو يخوّن المواطن . و يبرر القمع بأسم حماية الدولة. تشيطن المعارضة ، ويتم تصويرها كأنها تهديد "لكيان الدولة"، في حين أنها قد تكون فقط ناقدة لسياسات النظام. يستهدف المواطنون المطالبون بالتغيير وكأنهم أعداء للوطن، مع أن هدفهم هو إصلاح النظام لا إسقاط الدولة.

من واجب كل مواطن أن يحرص على التمييز الواعي بين الدولة كإطار جامع ودائم ، والنظام كسلطة قابلة للنقد والتغيير.

فالمجتمعات لا تتقدم إلا حين يكون الولاء للدولة، وليس للأشخاص أو الأنظمة.

فحب الوطن يعني الدفاع عن الدولة ، عن مؤسساتها، عن سيادتها، وعن وحدة شعبها.

أما نقد النظام الحاكم ، فهو من صميم الممارسة السياسية السليمة ، لأن الأنظمة تزول وتتغير ، لكن الدولة تبقى

عبد الوهاب الطيب

الفيتوري

الراحل أبداً بين الآفاق ..!

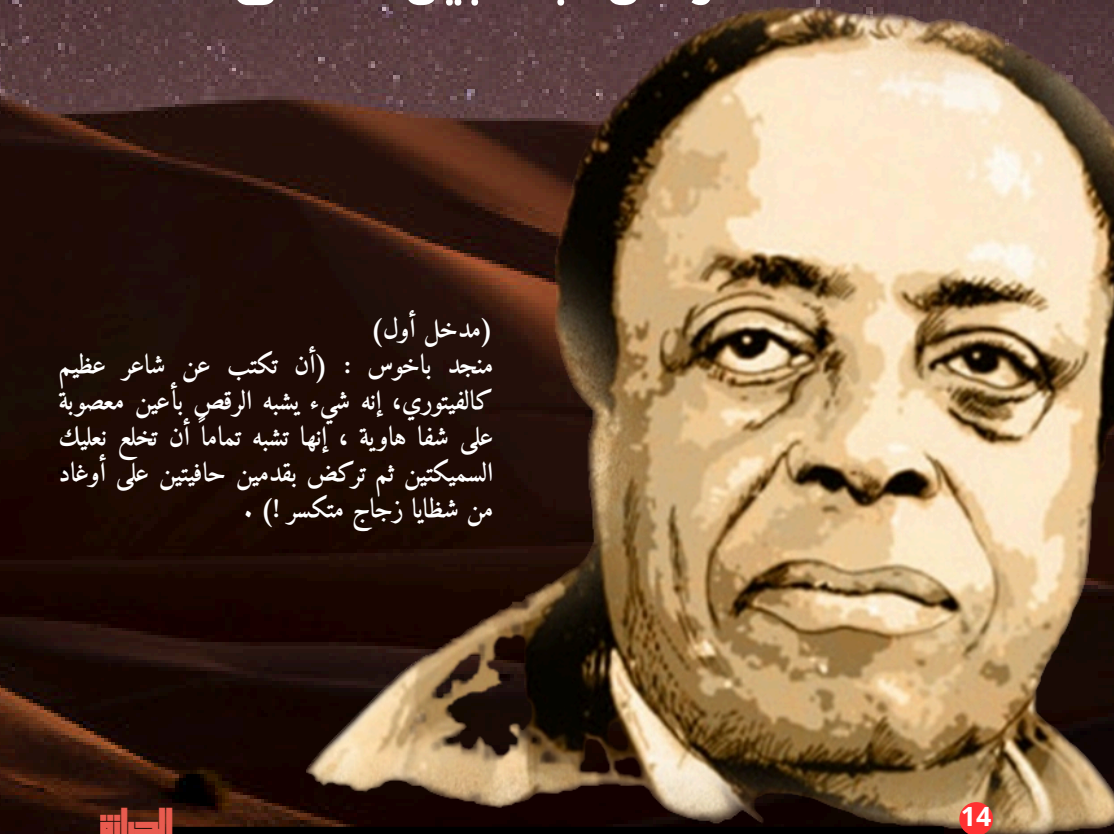

(مدخل أول)
منجد باخوس : (أن تكتب عن شاعر عظيم كالفيتوري، إنه شيء يشبه الرقص بأعين معصوبة على شفا هاوية ، إنها تشبه تماماً أن تخلع نعليك السميكتين ثم تركض بقدمين حافيتين على أوغاد من شظايا زجاج متكسر !) .

(مدخل ثاني)
الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد :
(الفيتوري ليس مجرد شاعر بل هو غول أفريقي يستطيع أن يلتهم كل ما نقول).
(مدخل ثالث)
ظننت لوهلة أن بالإمكان أن أكتب فصلاً أو مبحثاً أو حتي مقالاً ألمس فيه جانباً من الفيتوري وشعره ونضاله وكفاحه وغربته ولكن وجدت الأمر من الصعوبة والإستحالة بمكان ،تماماً كما وصفه منجد باخوس ، فأكتفيت في هذا المقال ببعض من أقواله وبعض الكتابات الشاهقة عنه والتي كتبها بعض ممن هم جديرون بذلك.

■كان الشاعر محمد مفتاح الفيتوري يحمل في حقيبته جوازات سفر لعدة جنسيات حيث كان سودانياً ومصرياً وليبياً ومغربياً فالشاعر الذي ولد في مدينة الجنينة بغرب السودان في العام 1936 نشأ بالأسكندرية وعمل بالسلك الدبلوماسي في سفارات ليبيا بكل من إيطاليا ولبنان والمغرب بعد أن منحته الحكومة الليبية جنسيتها عقب إسقاط النميري جنسيته السودانية غير أن الجنسية الليبية سحبت منه عقب سقوط نظام القذافي 2011 وفي عام 2014 منحته الحكومة السودانية جواز سفر دبلوماسي .

■وصف الفيتوري بأنه شاعر السودان وشاعر أفريقيا وشاعر العروبة , كان يعتز بلونه وملامحه كما يعتز بشعره ،وكان ميلاده في عام 1935 وختمت فصول حياته في إحدي مستشفيات مدينة الرباط المغربية حيث كان يقيم في أواخر عمره في العام 2015 ، ترك تاريخاً حافلاً من الشعر والمواقف والمعارك من أجل الحرية والكرامة.

أنا زنجي وأفريقيتي لي لا للأجنبي المعتدي

■إبن السودان ذو الأصول الليبية والمنشأ المصري ما كان أن يستقر في مكان واحد وما كان للإغتراب أن يكون له منفي ، إعتنق كل الأوطان التي مر بها تماماً كما قال عن نفسه :(أنا في ليبيا أكون ليبياً وفي مصر أكون مصرياً لذلك لم تكن قصيدتي منفي فدائماً ما أشعر بالإنتماء إلى كل أرض عربية أعيش عليها .
في شعره وقضاياه كان يبحث عن سودان جديد وعن أمة عربية تعتز بتاريخها وحضارتها وكان يرى أن تحرير أفريقيا يبدأ بالإرادة .

■إكتسب لقب شاعر أفريقيا لكونه الصوت الشعري الذي عبر عن آلامها وأمالها وتطلعاتها فصرخ بإسم المهمشين ، المستعمَرين ، والمقموعين ، فكان أول شاعر عربى يكتب عن الزنوجة والهوية الإفريقية بمثل هذه الجرأة.. يقول فى ديوانه «أغانى إفريقيا» :

أنا زنجي وأفريقيتي لي
لا للأجنبي المعتدي
أنا إنسان ولي حريتي
وهي أغلى ثروة من ولدي

ناضل بالكلمة ضد الإستعمار والعنصرية والطغيان وساند القضايا الوطنية والقومية فكانت أشعاره وكلماته حية تسعي

أصبح الصبح ولا السجن ولا السجان باق
وإذا الفجر جناحان يرفان عليك
واذا الحزن الذي كحل هاتيك المآقي
والذي شد وثاقاً لوثاق
والذي بعثرنا في كل وادي
فرحة نابعة من كل قلب يا بلادي

■عن حرمانه من العودة إلى السودان بسبب مواقفه السياسية كانت قصيدة عرس السودان والتي قال فيها :

في زمن الغربة والإرتحال
تأخذني منك وتعدو الظلال
وأنت عشقي
حيث لا عشق يا سودان
إلا النسور الجبال
يا شرفة التاريخ
يا راية منسوجة
من شموخ النساء وكبرياء الرجال .

■وصف الروائي الفلسطيني رشاد أبو شاور شاعرنا الفذ /محمد مفتاح الفيتوري بأنه فهد أفريقي متحفز بصوته الأجش العميق العريض كما وصف نظراته بأنها تخترق الجمهور وتحلق في فضاء المكان ، لم يجدالروائي الفلسطيني من يعبر عن الحب برومانسيته وعذوبته ووجدانيته وروحانيته أفضل من الفيتوري لذلك أتخذ (معزوفة لدرويش متجول) نشيد رسمياً له كلما عنّ بباله الحب :

في حضرة من أهوى عبثت بي الأشواق
حدقت بلا وجه
ورقصت بلا ساق
وزحمت براياتي وطبولي الآفاق
عشقي يفني عشقي
وفنائي إستغراق
مملوكك سيدي
لكني سلطان العشاق

شبهه الروائي الفلسطيني رشاد أبوشاور الفهد الأفريقي المتحفز

لم ينسى رشاد أبوشاور أن يصف حالة تنقل الفيتوري من دولة إلى أخري فقال عن ذلك
(كان يتنقل في بلاد العرب على قلق كأن الريح تحته)، أما الفيتوري ذاته فوصف حالته تلك بأنها طقسٍ من طقوس حياته وأنه الراحل أبداً من أفق إلى أفق حين يسكن أرضاً ثم لا تلبث تلك الأرض أن تنزلق من بين أصابعه فإذا به داخل عاصفة زمنية لا سقف يظللها ولا جدران ،أن يولد في وطن ثم تتمدد أغصانه في وطن ثم تجتاحه الغربة في وطن ثالث حيث لا يتشكل إنتماؤه إليه إلا بقدر ما يتشكل إنتماؤه إلى ذاته، وكان يشعر بأن المنفى الحقيقي في جحود الأماكن .
لازالت كلمات الفيتورى تنطلق على ضفاف نيلنا الخالد دعوة للحب والتسامح والحرية.
ذاك كان الفيتوري
وهذا بعض غيض من فيض بحره الواسع .

المراجع
*بوابة الأهرام (حين جاء الصبح متأخراً) لفاروق جويدة.
*صحيفة القدس العربي (الفيتوري : الفهد في حالة صمت) لرشاد أبو شاور
*موقع الجزيرة .نت .

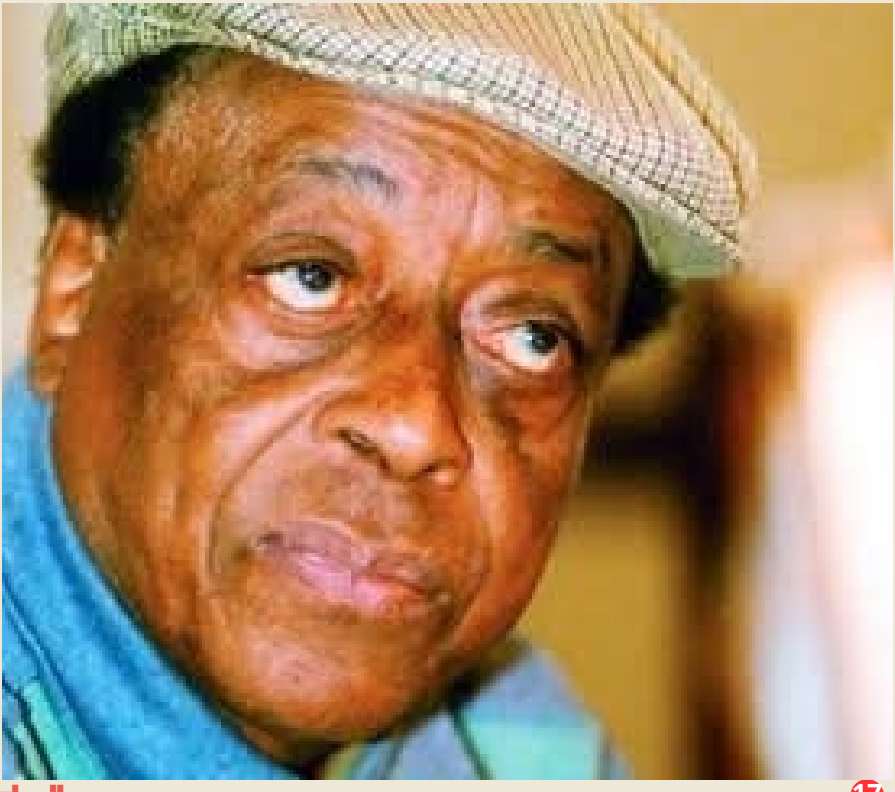

النهايات أخلاق

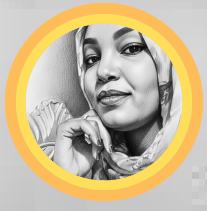

هبة السنوسي

هِي الحياة تجبرنا أحيانا أن نسلك دروباً لانختارها ولكن فُرضت علينا ، العلاقات الإنسانية بمختلفِ مسمياتها معقدة وقد تخضع لإختبارات تغير مسارها الذي رُسمت عليه بدءاً، فنضطر أن نبتعد حين نتمنى من أعماقنا أن نبقى ، ونظلِ عالقينِ أحياناً مع الذكريات لوقتٍ طويل ، سجناء لمشاعرٍ لانرغب في قتلها بعد أن عشنا أدقّ تفاصيلها وصارت جزءاً منا ، فيكّذب العقل مايألفه القلب ، و في صراعٍ مابين هذا وذاك يباغتنا الواقع ويفرض سطوته، وسواء جزعنا أو تقّبلنا تمضي الأيام ، فننسى أو نتناسى ، وبعد حين ، تبرأ القلوب من جراحها فالأيام كفيلة بمداواة الآلام ، فأن طابت النفس ورضيت باقدار الله ، كانت هي أولى خطوات الاستشفاء ، ويظل السؤال عالقاً في البال ، لماذا لاتكون النهايات جميلة وعظيمة بعظمة التفاصيل والمشاعر النبيلة التي صاحبت تلك العلاقة؟! لماذا يعادي الصديقِ من كان بئر أسراره لمجرد إختلاف في رأي بل وقد يفجر في العداوة ، ويتنكر الحبيب لمن سكنِ القلب وأستحوذ على خفقاته لمجرد أنهما افترقا ، فيصبح الكُره هو سيد الموقف ؟! لماذا نظهر اسوأ مافينا لمجرد أن الطريق لم يعد يتسع لشخصين فتفرقت بهم السبل لسبب أو آخر؟!

خلاصة القول تظل النهايات هي مانحن عليه من أخلاق وتربية ، جميلة هي العلاقات العميقة المليئة بالدفء والمحبة والتي تتغلغل عميقاً بين مسام الروح ، مبنية على أساس ثابت من الثقة وفهم الآخر وتفهّم مايحيط به من ظروف وإختيارات فُرضت عليه ، فالحب ليس كلمات يرددها اللسان وتطرب لها القلوب ، بل انها تتعدى هذا المفهوم البسيط إلى سلوك ينعكس على العلاقة وتقبل الآخر بكل ظروفه ومايحيط به من تعقيدات ، فالحب لايتجزأ ولايتحول إلى بغضاء ، والعبرة دوماً في الخواتيم ، فأن كان لابد من أن نبتعد عمن نحب فليكن بحب وإحترام ، لتظل ذكرى هذه العلاقة عبقة لايشوبها قُبح ، يبتسم الخاطر حين تداعبه ذكرياتها وتنتشي الروح بطيف الأحبة .. فالنهايات أخلاق . .

جلابية

"مُجيهة" ومكوية

سلوى أحمد موية

ينفرد السودانيون، على الرغم من تعدد مشاربهم السياسية وعرقياتهم، باالتقاء عند نقطة واحدة وهي "الزي"؛ حيث يجتمع الرجال والنساء عند ما يعرف بـ "الثوب والجلابية"، وهو الزي الذي يميزهم عن بقية شعوب العالم. وتعد الجلابية الرجالية رمزاً للهوية السودانية بكل أبعادها، وتمثل تراثاً قومياً يجمع كل الثقافات والأعراق والإثنيات والديانات، وهي أيقونة الرجل السوداني خارج حدود الوطن.

وصف الجلابية وأنواعها

الجلابية قطعة من القماش تُفصّل على مقاس الجسم، وتتميز بأنها واسعة وفضفاضة. ولها أشكال وألوان عديدة تختلف من بلد لآخر، فتسمى في بعض البلاد العربية "الدشداشة" أو "الكندورة"، إلا أنها تعتبر الزي القومي للرجل في السودان وصعيد مصر والريف المصري، وتختلف في تصميمها عن "الثوب العربي".

وقد أصبحت الجلابية رمزاً للوحدة الوطنية، حيث ترتدى في المناسبات القومية والدينية والاجتماعية، وتعكس بتصاميمها التنوع الإثني للمناطق والقبائل السودانية، ومن أبرز أنواعها ومسمياتها:

* جلابية (بزراير) أو (كرشليق): تتميز بوجود ثلاثة أو أربعة أزرار أمامية، وتعد من الأنواع الشائعة التي يرتديها مختلف الفئات العمرية.

* الجلابية المدورة: وهي جلابية بدون أزرار، تمتاز بفتحة دائرية حول العنق.

* الجلابية السواكنية: تمتاز بـ "ياقة" وأزرار، ويرتديها سكان شرق السودان، وتشبه في تصميمها الجلابية الخليجية.

* الجلابية الختمية: ترتبط بطائفة الختمية، وتتميز بياقة خاصة تُسمى (الكولة) من غير أزرار، وغالباً ما تكون مزينة بالتطريز.

* الجلابية الخضراء: يرتديها أهل التصوف ودراويش النوبة والطرق الصوفية.

* الجلابية الأنصارية: ترتبط بالثورة المهدية، وتشتهر بوجود جيبين من الأمام والخلف وأكمام واسعة جداً تعرف بـ (جلابية جناح أم جكو)؛ و"أم جكو" هو صقر الجديان، وسميت بذلك لأن فتحة اليد تشبه جناح الصقر عند التحليق.

* جلابية السرتي: تتكون من قطعتين (جلابية قصيرة وسروال)، وهي مصممة خصيصاً للعريس لارتدائها في "الجرتق" والحنة، وتُخاط من القماش الأبيض مع إدخال شريط "القرمصيص" على الصدر والأكمام، ويصحبها طاقية و"مركوب" من التصميم نفسه.

* جلابية (على الله): تتكون من قميص قصير وسروال، وتتميز ببساطتها وتستخدم في الأنشطة اليومية. تعود جذورها لجيوش الأنصار في المهدية، ورغم الاعتقاد بأنها وافدة من تشاد، إلا أن المؤرخين أثبتوا سودانية ابتكارها.

تاريخ الجلابية وأقمشتها

نشأت الجلابية في السودان كزي تقليدي تأثر بالأزياء العربية والأفريقية نتيجة التفاعل الثقافي والتجاري، وزاد انتشارها مع دخول الإسلام في القرن السابع الميلادي. كانت قديماً تصنع من أقمشة بسيطة تناسب حياة الرعي والزراعة، ومع مرور الزمن تطورت بتطور الأوضاع الاقتصادية. ومن أشهر أقمشتها: (الدبلان، البولستر، الساكوبيس، الكتان، الزبدة، التترون، والسيتان).

المكملات: العمة، العراقي، والمركوب

لا تكتمل هيبة الجلابية إلا بملحقاتها الضرورية:

* العراقي: جلباب خفيف يُلبس تحت الجلابية، وسمي بهذا الاسم لامتصاصه العرق.

* السروال: يشبه البنطلون ولكنه فضفاض، ويُربط بقطعة قماش تسمى "التكة".

* العمامة (العمة): وهي "تاج العرب"، وتُصنع من أقمشة قطنية بيضاء (مثل التوتال السويسري أو الإنجليزي) بطول يتراوح بين 4 إلى 5 أمتار. تُلف بطرق مختلفة تعكس الشريحة الاجتماعية أو الجغرافية لمرتديها.

* الطاقية: تُلبس تحت العمة، وكانت قديماً من الحرير الأحمر المشغول يدوياً، وحلت محلها الآن الطواقي البيضاء والملونة.

* السديري (الصديري): قميص بدون أكمام يلبس فوق الجلابية، واشتهر به أهل الشرق.

* المركوب: حذاء جلدي سوداني أصيل، ويعد (المركوب الفاشري) من أجود أنواعه، إضافة إلى مركوب الجنينة، وتستخدم في صناعته جلود الأبقار أو النمور والأصلات.

الجلابية في الوجدان السوداني

للجلابية مكانة سامية في الأدب والفن السوداني، فقد تغنى بها الشعراء والفنانون. وصفها الشاعر سيد أحمد الحردلو وتغنى بها الراحل محمد وردي: "يا بلدي يا حبوب، أبو جلابية وتوب وجرجار ومركوب وعمة وسديري وسيف وسكين". كما تغنت بها فهيمة عبد الله، وإيمان الشريف، وإنصاف فتحي، وغيرهم، مؤكدين على جمالها وهيبتها في مختلف المناسبات.

ختاماً، الجلابية السودانية ليست مجرد قطعة قماش، بل هي جزء نابض من التراث والهوية، تعكس تاريخ البلاد وتلاحم ثقافاتها عبر الأجيال، وتظل رمزاً للأناقة السودانية الأصيلة.

نص مشهد

معاوية عبده

أي ممكن نقبل منك اي لون مشاركة إنت حابب تشاركنا بيهو في إصدارتنا دي
بس لو فيك تبعد لينا عن محدثات التفرقة وأسبابل بكون أفضل .. ودا طبعا بشمل تناول المواضيع العندها علاقة بالسياسة والقبلية ومس الشعائر والمعتقدات والاديان و ما الى ذلك من مسببات الفتنة والتفرقة
خيييييير
لا مانع لدي وسأُعمل قصارى جهدي الا اقترب من دوائر التحذير والنبهان
وعندما عاود صديقنا معاقرة الافكار وجدها جميعا تلامس مواقع الضِرار .. ولابد لابد من الايفاء بوعد قطعه الى آخر المشوار .. الخَطوط ما بين أسود وأبيض .. أخضر وفاقع الاصفرار .
كل فكرة داناها إشتعل أحمرِ اللوان في إصرار ..
الى ربك المستقر ولات ساعةَ فرار ... قدح جانبَ زند أقعده طول البوار .. وقال عليه التعويل عساه يذيب صخورٍ صمت ويبعث بالدرار .. أعاد اسراج خيله وكله عزم وإصرار .. قلّب امره وسألَه الفوز و الإنتصار .. فمن أين يا مقصدي يكون الإبتدار؟؟؟
تضارب احوال تشاكسها .. ليل ونهار إخضرار و بوار .. والكل ينادي بالنقاء ٍوالطهر ويرفعه لافتة وشعار .. كل معضلة تتأملها مردها لفعلنا و كلنا بذات الضِرار .. تدني يشمل الجميعِ بلا هدى ولا فنار .. لا حكيم يرتجى ولا شفيف يستشار .. وتلحظُ شمس نهارك تتوارى خجلا عن فعل الكبار .. وكل قبح مرد اصله يا للدهاء للصغار ..
يا لقبح فعالنا و إبليس من إثرها في حالة إنبهاُر!!!
أراني مجرجرا خيبةَ املي في معاقرة ما حذّرت اقترابه وكلي خوار .. فكم من معنّف
بردعة وفي متاهته واقف محتار ؟؟

عَلى ضِفَافِ كُنُوز

عبدالله أحمد

تَقديم

حول تلك المساحة الممتدة من الأحياء الوادعة، العريقة بإرثها الثقافي الراسخ عبر السنين، والممهورة بتواريخ الأجداد العظماء، نبعت من ذلك المكان المشرئب لقيم الخير والحق والجمال، والمتجذر في عمق المحبة، "ضفاف" أخرجت "كنوزاً" ملأت الدنيا وشغلت الناس في ذلك الزمان.

في وقتٍ كانت تسيطر فيه الأنشطة المعتادة على المشهد، كتمارين الفرق الرياضية في الأحياء، وسمر الأندية التقليدي حول ألعاب "الوست" و"الضمنة" وغيرها، وفي ذلك المكان المحاط بجملة من القرى الوادعة.. ولدت الفكرة

مهد التكوين

وسط تلك الأجواء، وتحديداً بمحض الصدفة وبإرادة لم تكن معلنة أو مُخططاً لها، تكونت مجموعة طيبة من المهتمين بالشعر، والمدنفين به، والغاوين لسحره. جمعهم بكل ترحاب "دكان بنزين" صغير في ذلك الحي؛ حيث شاءت الأقدار أن يكون صاحب هذا الحانوت مغرماً بالأدب، فاستحال المكان ملتقىً لكل مهتم.

كان صاحب ذلك الدكان هو معاوية محمد الحسن، الشهير بـ "معاوية ود عبده".

كانت تلك المجموعة، على تباين رؤاها وأفكارها، تتسامر في ذلك الموئل عبر نقاشات أدبية رصينة؛ يقرأ الشاعر قصيدته، فيعقب عليه "معاوية ود عبده"، ثم يتبعه الآخرون، كلٌ يدلو بدلوه نقداً وتحليلاً، إيجاباً أو سلباً، حول النص الشعري المطروح.

عوامل الاستمرار

استمر هذا الحال حقبة من الزمن، وقد تضافر على ديمومة هذا النشاط عاملان أساسيان:

* عزيمة ونشاط "معاوية ود عبده": التي لم تعرف الحدود، وترحابه وتشجيعه لكل صاحب قلم، سواء في الشعر أو القصة أو أي محتوى أدبي.

* الموقع الاستراتيجي: حيث كان المكان يتوسط تلك الأحياء، مما جعله نقطة ارتكاز للجميع.

ومن هنا، انبثقت فكرة الملتقى؛ إذ رأى المجتمعون ضرورة أن يكون لهؤلاء المتسامرين دورٌ فاعل في المنطقة، لاسيما في البرامج الثقافية التي كانت تنحصر سابقاً في القوالب الرياضية والألعاب التقليدية.

نحو المؤسسية: "رابطة كنوز"

مع مرور الأيام، تزايد عدد المهتمين بالشأن الثقافي، وأصبحنا عدداً مقدراً يمثل كافة

> في مطلع التسعينات، كان مهد الصدفة والتكوين

الأرجاء؛ فمن "الحريزاب" وحتى "الشيخ الطيب"، برز أفرادٌ يحملون ذات الهم ويؤمنون بقضية نشر الوعي الثقافي عبر الأندية.

> توضيح للقراء الأعزاء: أرجو المعذرة عن عدم دقة التواريخ باليوم والشهر، ولكن يمكن الحكم عليها بالسنين، إذ لم يكن هنالك توثيق مختص لتلك المسيرة منذ فجرها وحتى نهايتها، رغم أنها كانت فترة ذهبية تستحق التدوين.

> في مطلع التسعينات، كان مهد الصدفة والتكوين في ذلك الدكان الذي يشبه "دكان ود البصير"، بوقوعه وسط أحياء: الحريزاب، الجزيرة اسلانج، النوبة، السروراب، والشيخ الطيب.

وفي منتصف التسعينات، وتحديداً عام 1995م، تضاعف عدد المهتمين، وأصبحت اللقاءات تُعقد بانتظام كل أسبوعين في ضيافة أحد الأعضاء. ثم تبلورت فكرة إنشاء "رابطة ثقافية" تحصر اهتمامها في الأدب والفنون (شعر، قصة، مسرح، تشكيل...)، مع النأي التام عن أي نشاط سياسي.

توافقت الرؤى، وطُرحت أسماء عدة، حتى وقع الاختيار على اسم "كنوز" لكونه الأنسب، فولد مسمى:

"رابطة كنوز للآداب والفنون"

وعقب اختيار الاسم، قام المصمم عبدالله أحمد بتصميم "لوجو" للمجموعة، كان عبارة عن تاج ذهبي مجرد، تزدان فوقه النجوم، وتحته كُتب اسم الرابطة.

الانتشار والتبادل الثقافي

ظلت "كنوز" تحيي المناشط الثقافية، سواء بصورة مباشرة أو عبر تمثيلها في الأندية ومراكز الشباب، مثل: "نادي اسلانج الثقافي"، و"نادي النوبة والسروراب"، بالإضافة إلى الفعاليات المدرسية.

ومع مطلع الألفية الثانية، ذاع صيت الرابطة وتخطى حدود المنطقة، ليصل إلى مسامع الروابط الثقافية بالجامعات المختلفة. حدث تبادل ثقافي واسع ومنتديات مشتركة كان لها بالغ الأثر في تلاقح الأفكار واكتساب خبرات إضافية، خاصة في مجال الشعر. وفي تلك الفترة، شرع شعراء "كنوز" في إجازة نصوصهم عبر "لجنة المصنفات الأدبية"، وقدموا نماذج مشرفة، نذكر منهم:

* قسم عبدالرحيم
* صلاح عبدالرحمن
* ربيع محمد الحسن
* البصري المبارك
* الشاعر والملحن لطفي علي

مشاركات لا تُنسى

كانت المشاركة الأولى في "مدرسة النوبة لمرحلة الأساس"، ضمن "دورة شهداء الريف" (دورة الدبابين)، وشارك فيها كوكبة من الشعراء منهم: ربيع محمد الحسن، مرتضى الطيب، البصري المبارك، وأحمد عسقلاني. كانت مشاركة قيمة جسدت صوت الشعراء وما تختلجه نفوسهم من تعظيم لمنزلة الشهداء وتخليد لذكراهم في الذود عن الوطن.

التحول إلى "ضفاف"

بعد عام ونصف تقريباً من التمحيص، اقترحت الغالبية تغيير الاسم، وبعد إجراء قرعة، وقع الاختيار على اسم "ضفاف"، فصار المسمى: "ضفاف للآداب والفنون"

شهدت هذه المرحلة "مهد التكوين الثاني"،

> "تباعدت الفعاليات وتقطعت شيئاً فشيئاً"

وانضم أعضاء مميزون مثل الشاعر الفاضل المبارك، والإعلامي المعروف الشيخ إدريس سنوسي. ساهم هؤلاء في إثراء الساحة بجذب شعراء من روابط الجامعات (جامعة الخرطوم، السودان، والنيلين)، وتعرفت المجموعة على أسماء بارزة مثل الشاعر بدرالدين صالح والشاعر مهند بادئ.

تفاعلت هذه الكوكبة في صوالين أدبية ومساحات نقاش كانت غاية في الروعة، مما أحدث تحولاً في شكل الطرح الشعري والمفردة. وكان ذلك التطور طبيعياً نظراً للجهد المبذول عبر الصحافة الورقية والمنتديات المباشرة، قبل طغيان "الوسائط الحديثة".

المشاركة الثانية والختام

في عام 2005م، وتزامناً مع اختيار "الخرطوم عاصمة للثقافة العربية"، نُظّم برنامج ثقافي بمركز "اسلانج الثقافي"، بمشاركة شعراء من الروابط الجامعية، في ليلة ثقافية لا تُنسى ترك أثراً طيباً في المنطقة بأسرها.

ثم توالت الفعاليات بعد ذلك التاريخ، لكنها بدأت تتباعد وتتقطع شيئاً فشيئاً، إلى أن شغلت الحياة الناس وتفرقت بهم السبل. والآن، ألملم ما تبقى في "صفحة الذكريات" عن تلك الرابطة التي سماها البعض "كنوز" ودعاها آخرون "ضفاف".

فأياً كان المسمى، فقد كانت هذه فذلكة تاريخية سريعة، أهديها لكم تحت عنوان: "على ضفاف كنوز".

الإشاعة

ومضات

رائد م.
صبحي شيخ ادريس

استشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة خطيرة، باتت تنهش في عضد المجتمعات وتعمل فيها كمعول هدمٍ لا يبقي ولا يذر، ألا وهي ظاهرة "الإشاعة"، أو كما يحلو للبعض تسميتها بـ "الشمار". والإشاعة في جوهرها خبرٌ مكذوب، أو مجموعة أحاديث متداولة زائفة، لا تمت للحقيقة بصلة، أو هي حقيقة شُوِّهت ملامحها.

تنتشر هذه الآفة في الأوساط كالنارٍ في الهشيم، يتلقفها العامة ويذيعونها ظناً منهم بصحتها، إذ غالباً ما تتدثر هذه الأخبار برداء الإثارة والتشويق الذي يداعب فضول الأنفس البشرية. وإذا ما تتبعنا مسار الإشاعة، ألفيناها تفتقر إلى أدنى معايير المصداقية؛ فهي تفتقد للمصدر الموثوق والدليل القاطع، وتعتمد في بقائها على "العنعنة" الواهية: (عن فلان، عن فلان).

وحتى تلك الإشاعات التي قد تحمل في طياتها بذرةً من الحقيقة، لا تسلم من التضخيم والتزييف؛ فمع تداول الخبر عبر الألسن، تُبتر حقائق وتُقحم أكاذيب، بقصدٍ أو بغير قصد، حتى يضل الخبر ملامحه الأولى.

أهداف الإشاعة ووقودها

تستهدف الإشاعة غالباً فئات محددة لضمان رواجها، ومنها:

* رموز المجتمع: بمختلف مستوياتهم وصفاتهم، وذلك لكونهم مادة دسمة للاستهلاك العام بسبب "صفويتهم".

* المشاهير والنجوم: الذين تسلط عليهم الأضواء دائماً.* المؤسسات التجارية: للتأثير على مكانتها في السوق.
أما الدوافع التي تقف وراء إطلاق هذا الرصاص اللساني، فتتعدد مشاربها بين:
* التسلية والعبث: لملء الفراغ بحديث الإفك.
* الأحقاد الشخصية: كالحسد والضغينة.
* التسرع: بنقل الأخبار دون تروٍّ أو تبين.
* شهوة "السبق": في نقل الخبر قبل الآخرين.
* الأجندات السياسية والاقتصادية.
* الحروب النفسية: حيث تُستخدم كخنجر مسموم للنيل من الروح المعنوية للخصم.
وقد غدت "وسائل التواصل الاجتماعي" اليوم المحرك الأكبر لهذه السموم؛ فالحسابات والمنصات جعلت من انتشار الإشاعة أمراً يسيراً، يحمله الكل في جيوبهم ويبثونه بضغطة زر.
من ذاكرة التاريخ
بالنظر إلى البعد التاريخي، نجد أن الإشاعة سلاحٌ قديم استخدم لأغراض دنيئة، ومن ذلك:
* إرجاف اليهود: حين أشاعوا عدم نبوة الرسول ﷺ بعد موقعة "أُحد"، زاعمين أن الأنبياء لا يُهزمون، طعناً في الوحي ونصر الله.
* حادثة الإفك: تلك الفتنة التي هزت بيت النبوة وكانت اختباراً عظيماً للمؤمنين.
* أكاذيب مسيلمة الكذاب: الذي ادعى النبوة، وكانت إشاعاته وقوداً لحروب الردة.
خيانة الأمانة وشهوة التصوير
لعل أقسى أنواع الشائعات هي تلك التي تنتهك حرمة العلاقات العاطفية أو الأسرية. فبينما يتردد المرء في قراراته المصيرية، أو يحمل هماً أسرياً ثقيلاً، فيلجأ لصديق أو قريب طلباً للنصح أو مشاركةً للفرح، مستودعاً إياه "أمانة" سره، إذا بهذا المؤتمن يخون الأمانة!
وبدلاً من أن يكون لبنةً في تشييد الأسرة، يصبح مِعولاً لهدم سترها بكلمة واحدة تقتل ألف شعور وتدمر بيوتاً كانت آمنة. وهنا نسأل هؤلاء: ما هو الكسب؟ أهو الانتقام أم لذة "السبق"؟
يا لهذا السبق الذي يخرج كالرصاصة ليقتل ويهتك الستر! ويا لهذا السبق الذي يدفع البعض لتصوير ضحايا الحوادث وهم في أمسِ الحاجة للمساعدة، ليكون هو أول من ينشر المأساة دون حياء أو مروءة!
الإشاعة في ميزان الضرورة
ثمة حالات استثنائية تستخدم فيها الشائعات كأدوات في "الحروب النفسية" من قبل الكيانات الأمنية والسياسية، وتصنف لعدة أنواع:
* شائعة الأمل: لبث التفاؤل في الأزمات.
* شائعة الخوف: لإثارة الرعب في صفوف العدو.
* شائعة الكراهية: لتمزيق وحدة الجماعات المعادية.
* شائعة جس النبض: لاستطلاع رأي الشارع تجاه قرارات مرتقبة.
سبل المواجهة والتحصين
إن خطورة الإشاعة تكمن في كونها كالسوس الذي ينخر العظم؛ فهي تقلب الحقائق وتزرع الشك وتفقد الثقة بين أفراد المجتمع الواحد. وللنجاة من شرورها، وجب علينا:
* استقاء الأخبار من مصادرها الموثوقة.
* تحكيم المنطق والعقل قبل تصديق ما يقال.
* دحض الأباطيل بالحقائق والأدلة الدامغة.
* تعزيز الوعي بخطورة المساهمة في نشر الكذب.
* العمل بالقاعدة الذهبية: (ما تراه هنا، اتركه هنا)، فليس كل ما يُعرف يُقال.
* كتمان الأسرار، فبعضها طي الصدور أمان، وفي إفشائه هلاك، وكما قيل قديماً:
> إِذا ضاقَ صَدرُ المَرءِ عَن سِرِّ نَفسِهِ .. فَصَدرُ الَّذي يُستَودَعُ السِرَّ أَضيَقُ
....

الحرازة

شاهدُ الكِفاح

عبد الله الزين

وقفتْ هناك، شامخةً، راسيةً، شاهدةً على حِقبٍ لا يعلم مَداها إلا الله، لكنّ أهل البلدةِ يوقِنون أنها كانت دوماً هُناكَ؛ ترقبُ حركتهم، وتؤرّخُ حراكهم، وتُعاينُ صراعهم مع الحياة منذ أن كانوا يافعين يتحلقون حولها. ذاك صبيٌ يلهو، وهذا راعٍ يهشُّ على غنمه عساها تنال من (خريمها)، وآخر ينيخ راحلته تحت ظلالها الوارفة يتقي هجير الشمس؛ فهي، دوناً عن سائرِ الأشجار، آثرت أن تُزهر في زمنٍ عزّ فيه الزهر، لتنفرد بالبهاء حين لا تزهر شجرةٌ سواها.

تطلُّ "الحرازة" على "أبو دلالة" في حنوّ غامر، وتتطلع إلى حركة المزارعين الدؤوبة، تلك التي هي أخفى من دبيب النمل؛ فلا يشعر أحدٌ بعظيم جود ما يصنعون. تراهم في ثيابهم التي اغبرّت بتراب الأرض الطينية الناعم، وبأيديهم المعروقة التي تشبه في صلابتها وكرمها أرضهم الخيرة؛ يحملون ملامحها السمراء، ومثلها تماماً.. يحملون الخير والبركة.

الحرازة.. شاهد الكفاح، ورمز الفلاح، وعنوان النجاح. كانت مجمعاً للأُنس، وملاذاً للخير بين الناس في هذه البقعة المباركة؛ هكذا استبان لي الخبر ممن سكنوا الديار، فما أنا إلا وارد لهذه الأفياء المخضرة، تنسمتُ عبيرها فأسرني، ومشيتُ بين أهلها فأحببتهم؛ فالناس هنا كما وصفهم الشاعر سيف الدين الدسوقي:

> الناسِ أروعُ ما فيهم بساطتهم
> لكنّ معدنهم أغلى من الذهبِ

> وحين أتتني تلك الدعوة الكريمة، التي أحسب أني تشرفت بها - بل هو شرفٌ باذخٌ قد لا أستحقه - أحسستُ ولأول مرة بحروفي تعاندني، وبقلمي يتلجلجُ بين أناملي، وبأنفاسي تتهدج هيبةً ومقاماً.

إنّ "الحرازة" اسمٌ كبيرٌ لمعنىً عميق، ورمزيةٌ تلتحم بماضي الناس وحاضرهم؛ لذا كان لزاماً علينا العناية بكل حرف يُخطُّ في هذه الإصدارة، فهي تمثل عبق التاريخ وتستشرف آفاق المستقبل، وتطرح الخير بين صفحاتها أدباً، وعلماً، وثقافة. إنها تعكس آمال الناس وتطلعاتهم، وتحقق أحلامهم ورؤاهم عبر طرحٍ جاد، وحراكٍ فاعل، نرجو أن يكون إضافةً حقيقيةً لواقعهم.

تمنياتي في مطلع هذا العام لهذه الإصدارة بدوام الصدور والرفعة، وأن تظل منارةً يحافظ عليها؛ فهي صوت الريف الفاعل، ويده الممتدة بيضاء من غير سوء، تمنح الوعي، وتنشر الاستنارة.

الغربة

أمسياتُ الغُربةِ ثقيلةٌ...
لا لأنَّ الليلَ أطولُ، بل لأنَّ القلبَ أبعدُ.
يمرُّ المساءُ بطيئاً،
يحملُ في جيوبِهِ شجناً صامتاً،
وحنيناً لا يجدُ طريقَهُ للكلامِ.
في أمسياتِ الغُربةِ،
نشتاقُ لأشياءَ صغيرةٍ:
صوت مألوف،
ضحكة كانتْ تملأُ المكانَ،
تفاصيلَ لم نكن نعرفُ قيمتَها إلا حينَ ابتعدنا عنها.
الغُربةُ لا تُوجعُ فجأةً،
هي تتسلّلُ بهدوءٍ مع كلِّ مساءٍ،
تجلسُ بقربِكَ،
وتفتحُ دفاترَ الذاكرةِ دونَ استئذانٍ.
تُريكَ الوجوهَ، والأماكنَ، واللحظاتِ
ثم تتركُكَ وحيداً أمامَ الشوقِ.
أما الحزنُ فيها،
فليسَ صاخباً...
هو حزنٌ أنيقٌ، عميقٌ،
يُشبهُ دمعةً معلّقةً في العينِ،
أو تنهيدةً مؤجّلةً حتى ينامَ الجميعُ.
ومع ذلكَ،
في أمسياتِ الغُربةِ شيءٌ من الحنينِ الجميلِ،
شيءٌ يُذكّرُكَ بأنَّ لكَ وطناً ينتظرُكَ،
وأنَّ القلبَ، مهما طالَ البُعدُ،
لا ينسى طريقَ العودةِ. 🌙
جدة - ليلة رأس السنة

هدى إبراهيم

نبض الريشة والوعي

علي الهادي

مع الفنان التشكيلي: أحمد عبد الله

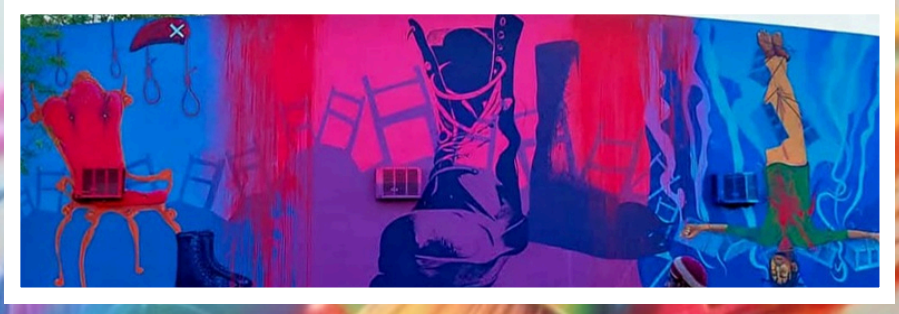

أحمد عبد الله، فنان تشكيلي سوداني، مسكون بالتجريب والعبث بالخيال، يتأرجح فنه ما بين الأحداث والقضايا والمفاهيم، محاولاً رصد تأثيرات الحياة في قوالب بصرية.

صوت اللوحة: شكراً لانضمامك إلينا اليوم، الفنان أحمد عبد الله. نبدأ معك هذا الإبحار:

ما هي مصادر إلهامك الفنية؟

التصورات المتعددة عن الحياة، وما تحمل من كثافة مثقلة لصنع كل شيء.

كيف تصف أسلوبك الفني؟

ليس اتجاهاً معيناً، وإنما فعل فني أشبه بفكرة التعدد والاختلاف الذي يسكن البشر.

ما هي الموضوعات الرئيسية التي تتناولها في أعمالك؟

تتمحور بشكل أساسي حول الإنسان وأدوات الجمال.

كيف تختار الألوان والخامات التي تستخدمها في لوحاتك؟

في أغلب الأحيان لا أكون بذلك الحضور الذهني لرصد الكيفية؛ فالعملية تنبع من العقل الباطن.

ما هي أكثر تجربة فنية مؤثرة في مسيرتك؟

إذا نظرتُ للتأثير من منظوري الخاص، سأشير بالتأكيد إلى "الجداريات" خلال فترة الحراك.

كيف ترى دور الفن التشكيلي في المجتمع السوداني؟

دوره ضروري كما في كل المجتمعات، إضافة إلى أن السودان يحتاج لتجريع الفنون "مثل دواء الطفل العنيد"؛ لكي يتعافى المجتمع من الحمى الأيديولوجية ويتفتح للوعي ويتقبل العطاء الجمالي.. الفن في السودان بمثابة ثورة لا بد من انتصارها.

ما هي المشاريع الفنية المستقبلية التي تعمل عليها؟

أعمل على "نفسي" كمشروع أساسي، ومن ثم تأتي المساهمات والرؤى والإنتاجات للعالم والناس.

للناس.

كيف تتأثر بالثقافة السودانية في أعمالك؟

كما عشتُ بها، وكما أفكر فيها، وكما أبحث عن المزيد في معرفتها واستلهام الأفكار منها؟

ما هي الرسالة التي تريد إيصالها من خلال فنك؟

أن الحياة حالة من التعافي بالجمال والحكمة من كل آلامها القاسية.

ما هي نصيحتك للفنانين الشباب الذين يبدأون مسيرتهم؟

البداية دائماً ما تتصف بالشغف لوضع أولى الجزيئات لبناء صرح ضخم خلال رحلة العمل والعمر. نصطحب في هذه الرحلة المسؤولية والصبر والمثابرة إلى أن نرى الصرح وقد أصبح مسلةً منقوشاً عليها كل ما حملناه من مسؤولية تجاه أرض هذه الحضارة بكل عظمتها.. فكونوا أقوياء لبنائها.

صوت اللوحة: شكراً أحمد على هذه الإجابات العميقة. نتمنى لك مزيداً من الإبداع والنجاح في مسيرتك الفنية

قطيع بت ود الشفيع

عمار محمد أبو شهد

لقد خلقنا الله شعوبًا وقبائل لا لنتنازع أو نتخاصم، بل — كما ورد في كتابه الكريم — لتعارفوا .. لا لنتفرّق ونتشتت ونتحارب .
فمن ركن إلى غير هذا المقصد الرباني فقد مال عن سبيل الرشد واتّبع ما لا يورثه إلا الانقسام والخصام .
وقد امتلأت هذه القبائل — التي شكّلت نسيج بلادنا السودان — بخصائص متفرّدة من عادات وتقاليد وثقافات ومفردات ، هي نعم أنعم الله بها علينا . من أجل ذلك نسعى — بإذن الله — إلى تناول تلك الثقافات في حلقات متعددة .. نتناول فيها المفردات و العادات التي تتميز بها كل قبيلة عما سواها مستعيد عبرها جزءًا من روح الماضي وملامح الوطن .

ولا بد قبل الخوض في هذه الحلقات أن نقف وقفة علمية نبين فيها الفرق بين اللغة واللهجة واللكنة والعامية.

اللهجة هي أسلوب نطق اللغة داخل بيئة معينة .. بينما اللكنة تشير إلى أثر لغة الشخص الأولى في نطقه للغة أخرى .. وقد أثبتت الدراسات أن هذه اللهجات ليست بمعزل كامل عن الفصحى .. بل في كثير منها تمثل تحور طبيعي بفعل عوامل اجتماعية وجغرافية وتاريخية .

أما العامية فهي الشكل غير الرسمي للغة .. تتكي على الفصحى في مفرداتها وقواعدها، لكنها تتكيف مع الواقع الحياتي اليومي .

ومن هنا، تأتي أهمية دراسة المفردة السودانية بوصفها إمتداداً للفصحى ، تحمل سمات محلية مميزة تعكس الهوية الثقافية والاجتماعية للسودان.

أهداف المقال :

~ توضيح الخصائص اللغوية للمفردة السودانية وأصولها .

وإبراز العلاقة بينها والفصحى .

~ تحليل تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية في تشكيل المفردة .

~ تقديم أمثلة عملية على مفردات سودانية شائعة .

أهمية دراسة المفردة السودانية :

~ تسهم في فهم الهوية اللغوية والثقافية للسودان .

~ تُساعد في توثيق التراث اللغوي المحلي وحمايته من الاندثار .

~ تبرز التنوع اللغوي في العالم العربي وتعمّق التواصل بين اللهجات المختلفة .

قطيع بت ودّ الشفيع

القطيع هو ذاك المخزن الصغير الذي يقع خلف البيت في الموروث الشعبي ويجاور الغرفة الرئيسة ذات المساحة الأكبر .. وقد ذكر الدكتور عون الشريف قاسم في معجمه أن هذا الموضع يسمّى قطيع أو قاطوع، ورجّح أن اللفظة قد تكون منحدرة من أصل كلمة قيطون المصرية القديمة .

أما الخفاجي فذكر في شفاء العليل ان القيطون : بيت في جوف بيت ويسميه العرب المخدع .. وهو المعنى نفسه الذي ورد في شعر حسّان بن ثابت حين إستعمل اللفظة للدّلالة على موضع داخل البيت يتسم بالستر والقرب .

ونحن نعنون به هنا — قطيع بت ود الشفيع — ليكون مخزون الذاكرة الذي نستدعي منه الماضي حاضراً بكل ما فيه .. منه نفتح أبواب للحديث .. ونعبر عبر دهاليز اللهجة السودانية .. متناولين ما زخرت به من مفردات وجماليات .. في محاولة إستيناس بما بثّته منصّاتها الأدبية و الثقافية عبر الزمن .. فهو قطع من وجدان الناس .. ورفات ذكريات محفوظة في الوجدان الشعبي .. نستنطقها لتروي لنا جانباً من الهوية وتجسّد ما اختصّ به السودان من ثراء لغوي وثقافي .

سحنة الجمال الخالصة

أول ما يلفت نظرك في بت ود الشفيع .. ملامحها الاولية حيث السمو الذي ليس بمفرط والوهاطة التي تسع كل ما هو طارف وعابر وسرعان ما يلفت انتباهتك الاولى تلك الشلوخ ، ويضاف إليها كلمة (الفصادة) والرشيم والرشمة .

الشلوخ: مظهر جمالي خالص ارتبط بالمرأة السودانية قديما، وعرفها السودان منذ العهد المروي (750ق.م-350ق.م).

الفصادة: أصغر من الشلوخ، وكانت تُعمل لعلاج الأمراض لإخراج الدم الفاسد .

الرشيم : وشم يخط بالإبرة والكحل.

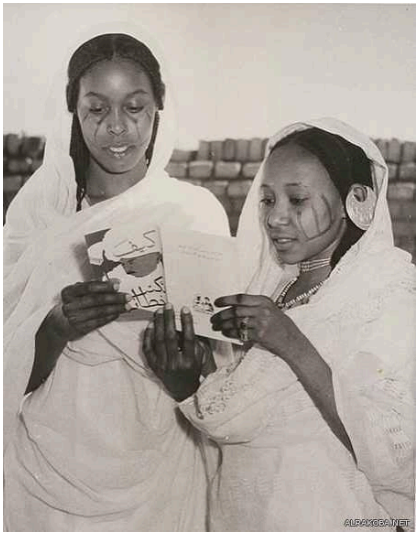

يتضمن فن القيادة الجمع بين رغبات ومطلوبات الأفراد وهدف المؤسسة وسعي الجميع نحو تحقيق هذا الهدف.

🤔 مهارات الشخصية القيادية الناجحة: فطرية أم مكتسبة؟

- القائد الناجح يجمع بين الصفات القيادية الفطرية التي نشأ عليها بالأسرة أو المجتمع، وتم صقلها وتقنينها بالجانب الأكاديمي بالكليات والمعاهد.

- الخبرات التراكمية التي تشكلت من المواقف المختلفة تخلق قائداً محنكًا ممسكًا بزمام الأمور ولديه لمعظم المعضلات أفضل الحلول.

أمثلة مبكرة:

- الطفل الذي يحضر الكرة ويوزع أقرانه يمتلك كاريزما قائد في محيطه.

- الطفل الذي يهتم بإخوته أو يجمع مال الرحلة ويقسم المهام، كلها ملامح قيادة.

البعد التاريخي:

- العرب قديما كانوا يرسلون أبناءهم إلى البادية للتنشئة الجيدة: القوة، الشجاعة، الفصاحة، والتحمل.

- لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فهو أعظم

الرشمة: قطعة حرير أو سلسلة ذهب.
وقد ارتبطت الشلوخ أيضًا بوظائف دينية و طائفية .. وبمعتقدات إجتماعية ثم تحولت إلى زينة وتمييز قبلي قبل أن تتراجع في المدن الحديثة .
بيت بت ود الشفيع .. بيت البساطة والذكريات بسيط في أبسط ما يكون كبيوت الحلة أجمعها .. قهوة على الفحم .. وهبّابة تحث جمرات الكانون الا تتكاسل و كشّاشة جوهر جمال القهوة والقيلولة .
وهنا يتقافذ سؤال: هل هي راكوبة أم كشّاشة أم عريشة ؟
الراكوبة : مسكنٍ بسيط يقوم على دعامات من فروع الأشجار ويغطى بالحصير والسعف .
الكشاشة: مظلّة صغيرة تُبنى أمام القطية لحجب الشمس .
العريشة : راكوبة صغيرة تُبنى للبهائم .
اما كشّاشة بت ودالشفيع فقد كانت مفتوحة من ناحية الشمال الجغرافي ويستر جنوبها حائط يفصلها عن شارع البلة ود حامد .. شارع الذكريات الذي كان يقف فيه بص البلة ورفاقه من بصّات أهل المنطقة .
الكشّاشة والقطيع

وبما ان الحيشان كانت تمتاز بسعات محدود فليس عن بُعد عن تلك الكشّاشة نجد (الميزرة) التي لم تكن تحوي غير زير وقلة لتبريد الماء ومن (نقاعهن) كانت تروى جذور كل من شجرتي الخروع والعويِر
في تبادل منافع في أسلس ما يكون وليس ببعيد عنهما تلك النخلة الباسقة .. كدتُ أن أنسى قفص جدادها (بت ودالشفيعَ) والذي كان يتوسط تلك المساحات بين الاشجار .
ومن الكشّاشة يُفتح باب القطيع .. وفيه أدوات القهوة .. السحّارة .. البروش .. القفف .. الهبابات .. المقاقيش .. وكلها من سعف يوضع في (بلّال).
وعند ذلك البلّال يكون لنا وقفة في الحلقة القادمة: (ويا بلال علي أهلك شعروا بي)

• إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1965.
• كمال بشر. علم اللغة العام. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1999.
• تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب، 2006.
• عون الشريف قاسم. قاموس اللهجة العامية في السودان. جامعة الخرطوم، طباعة متتابعة.

على ظل المجاز

محمد محمد الحسن

لكي أُرسل تحياتي
وأشواقي وكم طاووس
يطمئنوا قلبي بعد إيماني
وخوفي من صدى الأفكار
يُشوِّه هامش الصورة
فهلا أيا ذروة خاطري
وبما تيسَّر من ملامحك
أنْ املئي جوف أعينهم
وصديهم إليَّ
لأَيقن أنكِ ما زلْتِ أَنت
وأنهم متبخترون
حلم الرجولة عقلك
براءة الأَطفال جُزء ملامحك
لك من حنين الأُنْثى
ما يكْفي لتدفئة الجليد
فالى متس تجوب أَشباح الشتاءِ
مدينتي؟
أنا لستُ مثْل العابرين
لسْت إِحدى الزائرين وسادئك
لكنني لست المقيم بل أَشبهك
فإِلى متس أظل رحال بحث
في انتظار متى ألْتقيك؟
صادقتني بعْض أَحلامي سنين
وعزمْت ألا تُختزَل
عَلَّمتني روحكِ المملوءة صدقا
أَلا تُضارعني المحن
فملات بعضي باليقين
وبعْضي الاخر بك
وعلى حافة هامش الصحراء
كنا نصطاد السمك

نتجادل عن شروق الشمس
من أَي إتجاه
نجلس على ظل المجاز
وتعشعش الغربان في كبد الحقيقة
وهكذا عن ظهر قلب
لقنت أَجيالنا كل أَشكال القبول
لم تعد ملكا لنا
فبقدر ما تحتاج للحب احضنيها
وأَينما عتبت خطاويك اندهيها
فبحارك تصلح لغسل أَرواحها
ومزارعك مغذى العقول
فوصيتيا إِنْ لم نلتق
فهناك من لا يستحون
قد ينبذوكأَ و يشترون أَقاربك
وإِذا طفت حمَى الجنون
فسيبترون جوارحك
لكنهم لن يقتلوك
فتقدمي وأَنا معك
حينهات صبح كل الأماكن صالحة
كلُ المواقيت صباح
فلا تبدي طاقتك
نمِّي التصالح بين نفسك والطفولة
ففي قلوب الذين تحبهم ويبغضوك
لن تموت سنتك
بل لن تعش إِنْ لم تقولي في الأَرض (لا)
لا لإِحْتراز الظل مِنْ قول الحقيقة
لا لأَشياءٍ كثيرة

نوفل عبد الرحيم

النقطة

لقد خلقنا الله شعوباً وقبائل لا لنتنازع أو نتخاصم، بل — كما ورد في كتابه الكريم — لِتَعارَفوا .. لا لنَتَفَرّق ونتشتت ونتحارب .

فَمن رَكِنَ إلى غير هذا المقصد الرباني فقد مال عن سبيل الرشد واتّبع ما لا يورثه إلا الانقسام والخصام .

وقد امتلأت هذه القبائل — التي شكّلت نسيج بلادنا السودان — بخصائص متفرّدة من عادات وتقاليد وثقافات ومفردات ، هي نعمٌ أنعم الله بها علينا . من أجل ذلك نسعى — بإذن الله — إلى تناول تلك الثقافات في حلقات متعددة .. نتناول فيها المفردات و العادات التي تتميز بها كل قبيلة عما سواها مستعيد عبرها جزءًا من روح الماضي وملامح الوطن .

لا يختلف اثنان على أن الفرح قيمة إنسانية نبيلة، وأن الأعراس والمناسبات السعيدة مساحة طبيعية للتعبير عنه. غير أن الإشكال لا يكمن في الفرح ذاته، بل في الوسيلة التي يُعبّر بها عنه. فعندما يتحول التعبير إلى رمي أوراق نقدية أمام الجمهور، ويتخذ طابع الاستعراض والمفاخرة، نكون قد تجاوزنا حدّ المشروع إلى دائرة التساؤل الأخلاقي والاجتماعي. هنا يصبح السؤال: هل ما نفعله يعبّر حقًا عن الفرح، أم عن الرغبة في الظهور وإثبات القدرة المادية؟

المال ليس ملكًا مطلقًا لصاحبه يفعل به ما يشاء دون حساب، بل هو أمانة يُسأل عنها الإنسان من أين اكتسبه وفيما أنفقه. وقد جاءت النصوص القرآنية والنبوية واضحة في التحذير من الإسراف والتبذير، حتى في مواطن الفرح. فالله تعالى يقول: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين». وإذا كان الإنفاق في ذاته محمودًا حين يكون في وجوه الخير، فإن تبديد المال في لحظات عابرة، دون مقصد نافع أو أثر باقٍ، يضع صاحبه في موضع مساءلة دينية وأخلاقية.

ثم إن الفرح ليس صخبًا بلا معنى، بل طمأنينة وشكر. فكيف يستقيم أن تُلقى الأموال في لحظة، بينما في المجتمع من يبيت جائعًا، أو مريضًا لا يجد ثمن الدواء، أو طالبًا يعجز عن رسوم الدراسة؟

أسهمت "النقطة" في خلق نمط خفي من الضغط الاجتماعي، لا سيما على الشباب. فالمناسبة التي كان يفترض أن تكون بسيطة وميسّرة، أصبحت في بعض الأحيان ساحة للمقارنة والتنافس: من "نقّط" أكثر؟ ومن كان حضوره لافتًا؟ هذه المقارنات تولّد شعورًا بالإحراج لمن لا يملك، وتدفع البعض إلى الاقتراض أو تحميل نفسه ما لا يطيق فقط لمجاراة المشهد.

وفي مجتمع عرف تاريخيًا بالتكافل والستر، تبدو هذه الممارسة وكأنها تعيد ترتيب الأولويات ، حيث يُقدّم المظهر على الجوهر، واللحظة على المستقبل، والضجيج على المعنى. والأسوأ من ذلك أنها تكرّس ثقافة ربط القيمة الاجتماعية بالمال الظاهر، لا بالأخلاق أو الحضور الإنساني.

عُرف الفن السوداني، خاصة الغناء، بكونه حاملًا للوجدان الجمعي، ومعبرًا عن القيم والمشاعر المشتركة. كان الفنان يُقدّر بصوته وكلمته وحضوره، لا بحجم ما يُلقى أمامه من نقود. وكانت أشكال التقدير غالبًا رمزية ومحترمة، لا تضع الفنان في موضع المتلقي ا

المباشر للمال أمام الناس.

إن شيوع "النقطة" بصورتها الحالية يعكس تحولات في

الذائقة العامة، حيث يتراجع البعد القيمي للفن لصالح الاستهلاك السريع والفرجة العابرة. كما أنها تفتح بابًا لإفراغ الفن من رسالته، وتحويله إلى مجرد مساحة لاستعراض القدرة المالية، وهو ما يضر بالفن نفسه قبل أن يضر بالمجتمع.

لا يمكن فصل هذه الظاهرة عن السياق الاقتصادي الذي يعيشه السودان اليوم. ففي وقت يرزح فيه كثيرون تحت أعباء المعيشة، ويكافحون لتوفير أساسيات الحياة، يصبح مشهد رمي الأموال مؤلمًا للبعض، ومستفزًا للبعض الآخر. ليس لأن الفرح مرفوض، بل لأن التناقض صار فادحًا بين ما يُنفق في لحظات، وما يُفتقد في أيام. هذا التناقض يفرض علينا سؤالًا صريحًا: هل نعبر عن فرحنا بما ينسجم مع واقعنا، أم نهرب منه إلى استعراض مؤقت؟

نقد "النقطة" لا يعني الدعوة إلى تجفيف منابع الفرح أو التقليل من شأن الفنانين. على العكس، المطلوب هو إعادة توجيه التقدير بطرق أرقى وأكثر اتساقًا مع قيم المجتمع. يمكن أن يكون دعم الفنانين عبر أجور متفق عليها، أو رعاية ثقافية منظمة، أو حتى هدايا رمزية تحفظ كرامة الجميع. كما يمكن تحويل جزء من نفقات المناسبات إلى مبادرات خيرية تعلن في ذات المناسبة، فيصبح الفرح ذا أثر اجتماعي ممتد، لا مجرد ذكرى عابرة.

إن ظاهرة "النقطة"، حين تُترك بلا وعي أو ضبط، لا تسيء إلى الدين ولا المجتمع فحسب، بل تسيء إلى الفرح ذاته. فالفرح السوداني، في جوهره، كان دائمًا بسيطًا، كريمًا، وعميق المعنى. واستعادة هذا الفرح لا تحتاج إلى منع أو تشديد، بل إلى وعي جماعي يعيد ترتيب القيم: نفرح دون إسراف، ونقدّر دون استعراض، ونحفظ للمال مكانته، وللفن رسالته، وللمجتمع تماسكه. ففي الاتزان وحده، يظل الفرح فرحًا، وتبقى القيم حيّة.

حسن الأفندي

على قبر الشاعر
سيف الدين الدسوقي

ذهبتُ بالأمس مشيعاً جداً لأحفادي من آل أبي سبيب/ الحاج المرحوم -بإذن الله- الفاضل محمد موسى بمقابر البكري... شعرتُ برغبة ملحة في زيارة قبر الوالد الشهيد الأزهري... لم أستدل عليه ولكني وجدتُ مقابر معارفَ كُثر كان لهم ذكر وصيت... ترحمتُ على كل الموتى وكان بي حزن وألم... وذهبتُ كعادتي عندما أدخل مقابر البكري لزيارة قبر الشاعر الرقيق المبدع الأستاذ سيف الدين الدسوقي مترحماً دامعاً، محاولاً أن أتخيل ما هو حاله الآن وبعد الموت... ولكني في هذه المرة وجدتُ نفسي أنشد:

القصيدة:

رَضيتُ وإن تُقاوِم يا حبيبُ .. سَيُدْرِكُنا من الهَوْلِ العَصِيبُ
ولنْ يبقى خُلودٌ في حياةٍ .. يُؤَرِّقُنا بها هَمٌّ مُذيبُ
ألا أبْصرْتَ سيفَ الدّين يروي .. من الأشعارِ ما يروي يُصيبُ
فلا شَفَعَ الجميلُ من المعاني .. رقيقَ القولِ والنغمِ الرهيبُ
فهل أُرسلتَ لي أبياتَ شعرٍ .. بها أدركتَ ما قَصَدَ اللبيبُ
رسالةُ من سرتْ في الناسِ تحلو .. معانيها يعالجها طبيبُ
أصابَ بها من الأوتارِ تشفي .. لقلبٍ عضّه قيدٌ صعيبُ
وقفتُ على ترابٍ ضمّ فكراً .. وأجنحُ للخيالِ ولا أُصيبُ
وقفتُ عليه أبكي يومَ موتٍ .. فما يجدي البكاءُ ولا النحيبُ
سيسرقُنا مع السنواتِ عمرٌ .. قصيرٌ ليس يبقيه الوجيبُ
أسيفَ الدّين كيف وجدتَ ذكري .. جوار الحقّ يرحمني المجيبُ
فهل ذكري بِسرٍّ بما صنعنا .. أم أن الأمر مختلفٌ عجيبُ
أخافُ الشعرَ يرديني بقبرٍ .. به الظلماتُ يلحقني لهيبُ
فسامحْ يا إلهي من ضعيفٍ .. عديمِ الحولِ أقلقه المشيبُ
ومُرْ جناتِ خُلدٍ أن يلاقي .. لسيفِ الشعرِ رضوانٌ رحيبُ
وأنت لقادرٌ ربي عليمٌ .. بإحساسٍ لنا كم قد يذيبُ
وما الشعراءُ إلا من قلوبٍ .. بها خوفٌ وإذعانٌ عجيبُ
تخافُ اللهَ في سرٍ وجهرٍ .. وأنت اللهُ عفوكَ لا يخيبُ
رضاؤك يومَ موتٍ يومَ حشرٍ .. لفوزٌ ما به شكٌّ يريبُ
فيا ربي وأنت بنا رحيمٌ .. فسامحْ ما رمتْ كفي الذنوبُ
فإني في رحابك عن قريبٍ .. سألتُ اللهَ ما جاء القريبُ
أسيفَ الدّين أم درمان تبكي .. ويبكي النيلُ والغصنُ الرطيبُ
كلانا كانَ للسودان ذخراً .. يغني المجدَ ما فيه المعيبُ
فهل أدركتَ ماذا صار فينا .. وهل تأسى بما رمتِ الخطوبُ
فما نيلُ الحياةِ لنا بنيلٍ .. يفيضُ بعذبِ ماءٍ نستطيبُ
سقى للناسِ في كرمٍ وجودٍ .. وينهلُ منه جارٌ أو غريبُ
تبدّل حالُنا والناسُ جوعى .. حرامٌ أن نرى ما لا يطيبُ

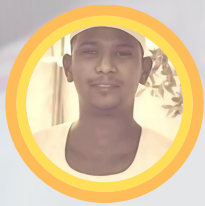

ماهر محمد عبدالجبار

بيت ناس العرس في حيوية ونشاط كما خلية النحل من صباح الرحمن في ذلك اليوم .. كيف لا وهو اليوم الذي طال إنتظار الجميع له .. توافد الاهل الخالات العمات .. البعيدات والقريبات .. وكل أعمار الفتيات .. هاهو الحوش الان في تمام رشه وقشه في أبهى حلة لا يعكر صفوه بأوراق الحلوى المتطائرة ولا أنواء التمر المتساقطة بل يزدن من زهوه زهوا وزغروة تضاهي تلك وأخرى تقالد ثالثة وأجواء من الفرح البكري عند مقدم كل وافد على الدار والكل هنا أهل للفرح ولا خيار .. الغرف تشع ضياءا وبهجة فمنذ إسبوع الى ليلة البارحة أصدقاء العريس في حضوره والغياب لم يبقو على شئ في الدار لم يجددو طلائه إبتداءً من بيت أمه حيطانه ابوابه شبابيكه أسِرته عناقريبه طرابيزه دواليبه بنابره تلك التي تضاعفت كل شئ يشع نضارة وازدهار

والاجواء مضمخة ما بين روائح البوهية والطلاء وأعواد العطور .. لفيف هالات من تجانس الروائح تضج بالمكان والعريس في معية إخوته إصدقائه أحبابه في الصالون .. أفواج من الفرح حتى الاطفال يشكلون ملمحا يصعب تجاوزه في زيهم ألقهم فرحهم .. الامهات،، ما أكثر الامهات في مثل هذا اليوم يقمن بترتيب ما تبقّى من المستلزمات من غسيل ومكوة .. الخ ناس داخلة وناس داخلة وناس داخلة .. فوِج من البنيات يتغنين في العريشة حديثة الصنع .. وخلايا من الصبيان في نشاط لم ينقطع منذ أن قطع يوم العرس في تسابق لكل خطوة يحتاجها الحدث المنظور .. وعريسنا كل لحظة وزيره ينبهه لسِيمة جديدة أغفلا تذكرها ..

الليلة العريس من امو سار مبسوط فرشولو السباته وغنن البنوت

أُم العريس في أنشط ما يكون .. ناسية كل ألم في جسمها توزّع البسمات والضحكات مقالدة كل الحضور .. تباشير و زغاريد و أطياف من الفرح والحبور .. جرادل خبيز وناعم و فطائر ملايات وستائر أشكال والوان من الهدايا في شتى صنوفها تشكل طابورا حتى ان البيت ضجت وشكت جنباته من كم ما يحمله

كل زائر .. فالفرح هنا جماعيا والعرف سائر ..

لم تغفل كاميرتنا جانب الاب فله من المشاهد ما لا يحصى والهم واحد .. ما عليه الا تلقّي التحايا وكل أمنية في البال ماضية كما توجب الفرائض والكل شاهد .. وجبة إثر وجبة .. شاي وقهوة .. عصير وحلوى .. سمر يغافل كل بلوى .. إنقضى النهار في أبهى ما يكون وأزهى .. كل الاجناس .. كل الاطياف .. كل الاعمار .. كل عاش أجمل ما يكون واندى .. ونحن نقترب من لحظة الجمع ساعة الصفر (حنة العريس)

الكل يتسلل في ذلك الوقت لتجهيز نفسه للحنة لتجديد الاناقة .. مع رحيل الشمس تبدأ الوفود في الحضور في ثوبها الجديد.. ومن جديد تتعالى الحناجر بالزغاريد،

متسللة عبر اطياف خيوط دخان الروائح المفعمة حيوية وذكاء .. لتبدأ اولى المشاهد ..

سرير دون الأسِرة فرشه مختلف.. يتوسط الامكنة .. فالكل يود مطالعة العريس .. وهاهو في معية أصحابه إخوانه حبانه يدخل الدارة .. مضمخا بالعطور والروائح والزغاريد والبشائر وهناك كم من صبية في مقتبل العمر في معية العمات والخالات يحملن صينية الحنة وهنا تتعالى الزغاريد والتباشير وكل الوان الفرح .. تلك الصينية التي تتوسطها أقداح من الحناء التي تعتليها الشموع ويكون حولها أحقاقا ومباخرا تضوع مسكا وخليط روائح ذكية

إذا نظرت الى وجه العريس تجد تلك الفرحة الصادقة والخجل العفوي لوهلة ... وفي تلك اللحظة الكل صديق للعريس إذ يهمس في أذنه بأي حديث فتجدهم يضحكون ويتهامسون .. فلكل قصته ولكل حكوته وآخر قادم مشيرا أن هنالك مكالمة من اصحابه بالغربة ..

وتاتي صبية بشال العريس الذي نساه من إضطراب حاله لزوم الشفقة والاستعجال في اللبس .. الكل بهاتفه يتصور في معية العريس ليكون ترند الوسائط وما اكثرها

يجلس العريس للحنة وهو بين الجميع الخالات والعمات والفتيات يتغنين

(الليل ليل العديل الزين ...

الليلة العديلة ياعديلة الله ...

الليلة العريس من امو سار مبسوط فرشولو السباته وغنن البنوت ...) ولتلك الحنة طقوس...

بخورها المعين وعطورها النفاذة وشموعها الملونة ... وأيضا نجد أن من تضع (تخت) الحنة للعريس تكون من أقربائه وأن يكون والداها على قيد الحياة .

وأن تكون متزوجة وزوجها على قيد الحياة...

لتبدا الحنة والزغاريد والاغاني... جميع الحضور يشارك في الاغاني والزغاريد حيث تكون هنالك منافسة بين النساء في الزغاريد

في الجوده والاداء والتطويع ...

ومن ثم يحضر الساوند وهاااك يازغاريد .. ويعمل الفني على تركيب سمعاته وإختبارها

الو تست.. الو تست ..

وطبعا دا مشهد عجيب .. والخلق تبدا في التزايد في توافدا والزغاريد متزايدا ومتعالية والعريس يجامل وعينيه واقعات من جري

النهار .. غير أن الكحل يُلهي من أراد التدقيق
وهناك في غرفة ليست بالقريبة ولا البعيدة الفنان مع عازفيه في أنسهم وسمرهم وحكاويهم المعتادة المتجددة يضبطون زمنهم على أكواب من الشاي والجبنة .. والناس داخلة ومارقة فيهم ..
ولم يعد بالحوش موضع لقشة كبريت
ليبدا العازفون الخروج على الناس كما لعيبة الكرة الداخلين الميدان .. يستلم كل عازف موقعه .. ويبدأ في دوزنة ألته مع صوت السماعات ومن ثم يظهر الفنان وسط هالة من التصفيق ويستلم المايك مع انحناءة ..
الو تست خفيفة متاكدا من إستواء الاجواء ..
وتبدا الحفله....
(جناي البريد أحضر جديدو أحننو في ايدو
ياالله حضرني) ...
وتختلط دموع الفرح بدموع الحزن في تلك اللحظة لمن فقدو في الاسرة.... ويزدحم المسرح.... والعريس لسه في سرير الحنة يجامل ويبشر ويوزع في الابتسامات يمنة ويسرى ....
والتلفونات تصور في ذلك المشهد...
الفنان يختار في الاغاني التي تبث الفرح والسرور...
ثم يغني.... (انا المأساتي ما بتتقال بقيت أحسب عميري الفات
طلع لا حفلة لا شبال) والناس تتفاعل مع الفنان .
الفاصل الاول ينتهي وفي تلك الإستراحة يكون شعراء الاسرة
وأصدقاء العريس مستعدين لتقديم وصلة شعرية
يا أخوانا وسعو المسرح ...
مازال الليل طفلا يحبو....
والبنات يتقدمن لفسخ الحنة ....
....ويقوم العريس وسط زغاريد الاهل
الفاصل التاني العريس شال السوط ...
ويبدا الفاصل التاني بالاغاني الحماسية .
(السوط السوط يا جنا
السوط أحلي من الموت يا جنا)
ويصطف الشباب للجلد وسط الزغاريد ويجلد العريس كل من اصطفو ثم يرمي لوالده ويحلف الا يجلدو
وهاااك ياطلاق ..
لا والله العريس لا
ما تجلدوا وتحانيس ... وتقيف الحفلة لانو العريس قال ما بجلد زول الا يجلدو زي ما جلد الناس ..
والكلام دا كلو وهو قاعد في الواطة والناس تحنس فيهو وماسك جلابيتو في خشمو الا يجلدو.... أها بعد مجابدة إقتنع إنو ما ينجلد ولابجلد زول تاني والحفلة دورت تاني والمسرح إتملا تاااااني والناس مبسوووووطة ومنطربه ..
خش الدارة واحد شايل سلاح... (كلاش)
بتاع الساون مفتح خايف علي سماعاتو .. طوالي فصل كهربة السماعات
قال السلاح ممنوع بضرب علينا السماعات ....
والناس مركّزه مع السلاح .. الزول ضرب تلاتة طلق زخيرة حية والشفع يتجاروا دايرين يشيلو الفارغ بتاع الطلق...
بتاع السلاح فضا السلاح وختا في وضع الامان وبقى مارق....
الساون إشتغل وإتواصلت الحفلة .. شويتين كدا بتاع الساون قام فصل الوصلة وبدأ يلملم فيها زي خرتوش الموية ولا عندو شغلة في زول والناس يحنسو فيهو يازول غنيه واحدة بس....
ولا بسمع فيهم
لمن جاء العريس طواااالي إتحمّس وحلف طلاق الا تاني يعزوا بغنيه
الفنان بعدا ما عندو عذر وطوالي خش في الغنيه...
(اودع.. اودع... اودع كيف... افارق افارق افارق كيف...
اودعكم... وافارقكم
لا لا مابقدر...)
اي زول واقف في مكانو يأشر بالوداع....

الحرارة
وحربها للمطر

عبدالله الزين

الحرازة شجرة من فصيلة السنطيات الشوكية، تنمو في مناخ يمتد من السافانا وحتى المناخ الصحراوي، وهي شجرة (ظاهرة)؛ بمعنى أنها غير مفسرة علمياً أو منطقياً بالمنطق البسيط، حيث إنها تتعرى من أوراقها الصغيرة في موسم وفرة المياه، سواء كانت مياه الأمطار أو الأنهار في فيضانها -ألا وهو فصل الخريف في السودان- وتكون مخضرة بكثافة في غيره من المواسم، حتى في أشدها جفافاً وحرارة.

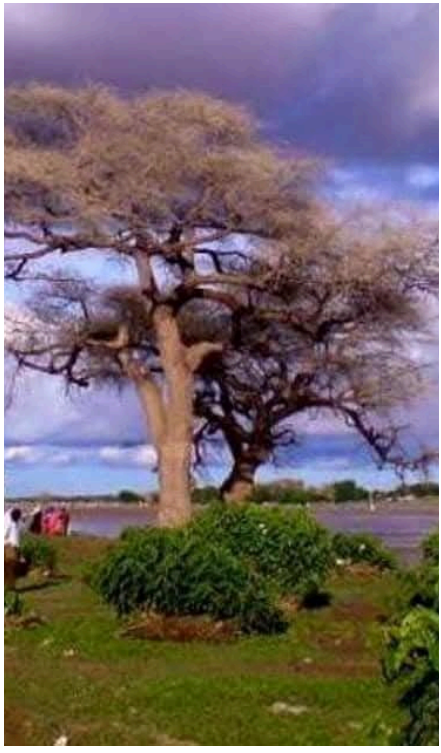

لجأت الذاكرة الشعبية لتفاسير عديدة لهذه الظاهرة الغريبة (المشاترة). والنسخة التفسيرية في الحكاية الشعبية التي لدى أجدادي وجداتي تقول:

عزمت الحرازة على إقامة حفل طقسي لختان بناتها، وهو ما يعرف بـ (البوش)؛ حيث يدعو صاحب البوش الجميع لحضور هذا المهرجان، ولا بد من إكرام هذه الجمهرة بالإطعام والذبائح، وأهم من هذا كله "المريسة" (وهي مشروب من الذرة المخمرة كان معروفاً في كافة نواحي السودان قديماً، كما أكد الباحث الطيب محمد الطيب في كتابه "الأندية" الصادر في طبعته الأولى عن دار جامعة الخرطوم للنشر في سبعينات القرن الماضي تقريباً). تقدم المريسة في كافة المناسبات من ختان وزواج ونفير وغيره.

لذا، كان لزاماً على "الحرازة" صنع المريسة لإكرام ضيوفها، وبما أنها تحتاج إلى أرادب لتكفي هذه الجمهرة، شرعت المضيفة المتحمسة في ذلك. وتتلخص مراحل صنع المريسة في الآتي:

الزريعة: تُنبت كميات قليلة من الذرة في الظل وتغطى غالباً بجوالات الكتان، تترك لفترة حتى تورق أوراقاً صغيرة، ثم تنتزع هذه النباتات وتجفف ثم تطحن، وهي بمثابة "الخميرة".

الصنعة: تطحن أرادب الذرة وتساط في كمية مناسبة من الماء لتصير عجينة تسمى (الصنعة). وبما أن الكمية كبيرة ولا توجد أوان تسع هذا المقدار، يلجأ إلى مكان من الأرض يعد خصيصاً لمثل هذه الأغراض، وقد تبلغ مساحته أمتاراً مربعة.

الملّالة والكوجان: تُصب هذه العجينة (القراصة) العظيمة وتنضج بالنار مباشرة في هذه (الدلجة) أو ما يعرف بـ (الملّالة)، ثم تهرس وتخلط بالماء، وهذه المرحلة تسمى (الكوجان).

التخمير: يضاف إليها طحين الزريعة وتعبأ في الأواني الفخارية (البرام، الدوان... إلخ)، وتترك لفترة حتى تتخمر.

تقول الحكاية الشعبية: بينما كانت "مريسة" الحرازة في مرحلة "الصنيعة"، هطلت أمطار عنيفة وجرفت العجين في كل واد.. فغضبت الحرازة غضبتها الأبدية (على المطر).

الماء و الماعون

خالد حامد

صاحبي ..
فقط إنتبه ..
في ماتقول وتقترح ..
ما الحكم إلا جملتين ..
فكر بعقلك مرتين ..
قرر بلا ..
أو استجب ..
لا تنسحب ..
فالراي زين ..
والوقت ظل لا يدوم ..
والأرض تشقى بالهموم ..
والعين تبصر ، لا تنوم ..
هذا على ، وجه العموم ..
أما على وجهة اللزوم ..
ثمن قرارك واقترح ..
فالعهد دين ..
قدر على مر الزمان مكانك ..
لا بين ، بين ..
في الدرب اصلا وجهتين ..
هذا طريق عن يمين مستقيم ..
في كل شئ مستبين ..
هذا طريق عن يسار من يمين ..
في كل شي مختلف ..
عبر السنين ..
من أي وجه تتجه ..
ما سوف تجني فانتبه ..
فكر بعقلك مرتين ..
وأبصر بقلبك مرة ..
ثم ارتقب ..
حتى ترى عين اليقين ..
.. امدرمان الملازمين .. أغسطس 2019

مرايا

منتصر منصور

لم تعُد تعجبه تلك النظرة على المرآيا في الصباح، ولا لوعة حديث ليلي منها في المساء،.. قلت له: اناجيك ولا أصيح لك، تسهر مثل الخلق تخاصم ولا تبصق لهفتك، ولا أمل يجرّ جسدك للطريق والنشوة، تضيق امامك الحياة ولا فسحة في عقلك للعناق، تنبش الذكريات وتردم ترابها ولا تبني منه صرحاً، تتركه غباراً للحياة ولاتغطي وجهك في الحلم..

في عمر مبكر، كنت تركِّب الصور على امانيك، لاعبو كرة قدم، ممثلون، أغنيات حائرة، تلقي يأسك للحياة ولم تصد فجراً، ظلّك يهبط قبل الأمسيات، انت ملك روحك المتوج، مثل الغريب الذي صار عمدة وسط اغراب في حي بسطه الرمل ولم تخضر بجانبه الحياة إلا في الخيم والقطاطي..

هل سيجري نهر أم ستنمو غابة؟

لماذا لم تعد تغني؟

اذنيك تهفو للبعيد، هل غطيتها بِطينة وعجينة؟

لم تعد تضحك لدرجة ان يستلقي بقلبك طفل صغير، هل ستكتب قصة صغيرة عن الجلجلة؟

" كان في قرية ما شيخ لا يضحك، فراهنوا بعضهم إن أضحكوه سينالوا بقرة، عندما يئسوا منه ذبحوا بقرته وضربه المجنون بعظم فابتسم"

يا لهم من لصوص باللطافة

لكنك خلت أنه حدثهم عن سبب موته!

لو كان ميتا تماما لكان هناك قاتل، الموت ياصديقي بسبب او بدونه هو الموت، لكن القصة لم تصنع جريمة، بالتالي لم يلمس أحد الجثة لانها ستلعنه، اي أن الشيخ سيلعنهم..

انت مثل الساقي الذي يصيح برنين اكوابه منتظرا النهر الجاري بقلب الجنة، كان سيغرف الخمر كله ويسقيه للناس، هذه محض احلام رثة للبوليتاريا، لن تصير ولو لعب الذئب مع الماعز، وسار المسافر من الخرطوم إلى صنعاء، لايخشى الله ولا الجنجويد، لانهم اصلاً (بهناك)

هذه امور تافهة، دعني اقول لك ذلك، لو سمينا الاشياء بمسمياتها، سيخرج السهم الذي نكره، فأن سميت السياسي بالمتزلف الواعي، سيجد السياسي نفسه وقد انفق مصطلحاته على بعض الرعاع الذين قفزوا للسلطة بالسلاح-سمسارا، وذلك يخشى الوغي ولا يعف عند المغنم..

هل سيجري نهر أم ستنمو، غابة؟ لماذا لم تعد تغني؟

انت لم تجروء على تمزيق الصورة في خيالك، من قبل مزقت صور رجال دين كثيرين، هذا إذا اقنعت مغنية أن تهز جسدها بمسالة الحجاب أو الاقرع بالحلاقة، وعلى ذكر التشظي كان الرجل الذي قفز بالسمبك شاب صغير يمارس البيع بالتجزئة ولم يهتم بشجب المجتمع الدولي ومجلس الأمن لحرق قرية في دارفور، وحين لم يغرق في اليم او يلتقمه حوت أو يكتب عنه ليوم كامل في الوسائط، صار لا يكتفي من إدانة الاوضاع في إيران ويتضامن مع اصحاب قوس قزح..

هل تعني انه سبح بفراغه من الحياة؟

نعم ليغرق في تفاهتها من أجل لقمة عيش وزجاجة براندي..

هذا تحسس اجوف..

لقد فرغنا من تحسس الحياة، تحسس الحبيبات وتحسس الحكومة، ورغم أن اعصابنا تتماهى قليلا وتسكن للجانب اللين، لم نقدر على الهرب من الاعطاب..

ولم تجربوا الركل على مؤخرة النظام،

انت تضحكني، لقد ركلناه، راوغنا بمؤخرته المؤلمة ولازلنا نركل، وربما للامر علاقة بالمخدر الموضعي، ربما المخدرات عموما، هل تظن ان للامر علاقة بامريكا؟

في لحظة يأس عليك انت تفتح جراح (عليما كريما)، مالم تعتصر القلب وهدة ضياع، أو لهجة موتورة، او دوخة مستغرقة، كجسد انثى (نام من الدوخة) مثل تمثال حجري متكوم وينتظر لذّته بالمعافرة..

هل تعرف الغابة المتحجرة التي تحول فيها الشجر لأحجار (فوسيلز)، قالوا ان بعض المسوخ تعيش فيها، من لدن حكام السودان الأوائل، وربما صائدي الغفلة من الثروات قبل أن تعلق المشانق، والباعة الضاجين في السوق العربي، واللصوص باردي الأحساس المصابين بلعنة ما يسمونه ممارسة الحياة بميكافيلية، ولا الومهم، لكن البعض يخشى السواطير

هؤلاء ليسوا لصوص، بل (همباتة) برعاية الباب العالي

هل هرمون الإدرنيالين يرتفع بعد المسغبة؟ توقف عن الدوران لمدة شهر ستكتشف أنك غابة متحجرة صغيرة، انت نظام آخر لكنه يخفي مؤخرته من الركل، ولعله اهون من لسان حماتك

هل تشعر بالسرحان احيانا؟

لم افقد شهيتي للحياة بعد، وإن فقدت عزيزا لن فقد النوم، النوم سلوى إلهية، لها سلطان، ولك ان تتخيل عدد الملائكة التي تحوم حول المستلقي بصبابته وهدوئه، كلهم نزلوا لاجلك، مثل المطر ومع المطر...

قبل اسبوع من موارتها الثرى، كنت بحضن انثى، تتعرق كما تبكي، هو الماء حافرا عن حافر ياصديقي، والثرى جسد يفقد بعضه ويحيا بالتلامس..

هل يشع؟ بل يشيع السكينة، الاغنيات، وعدم ركل أعضاءه الداخلية

ماهو افضل شيء تفعله لتجعل هذا المنطوي جسديا عالما اصغر؟

لم اصبح بتلك الهداوة هذا إذا اسلمت اذني للحكايا، لجلسات القهوة، ولأنفاس القصيد، للاطعمة الخالية من السموم، والهواء الخالي من الاوبئة والجراثيم، والمخدرات والعقاقير، في النهاية ستغدو شخصا طويل القامة ينحني قليلا، يحمل ذقنا بيضاء وعلى خديه مسحة من الخجل بلوعة حديث ليلي قد تعجبه النظرة في المرآيا فلا يركل الشخص المشابه له..

النوستالجيا

حنين إلى الماضي أم هروب من الواقع

إسلام محمود

حليل أيام زمان.. هذه الجملة المفتاحية التي تتصدر أي حوار بين جيلين يطلقها الجيل الأكبر بحسرة تتضح جلية في نبرات الصوت وتعابير الوجه فهل حقيقة الماضي أفضل من الحاضر.

الحنين للماضي شعور طبيعي شوقاً لإيام خوال لن تعود تحمل بين جنباتها ذكريات زهو الشباب وهو يوفر الراحة، والأمان النفسي ويربط صاحبه بماضيه الدافئ خاصة عند الشعور بالوحدة رغم أنه يسبب احياناً الحزن إذا تم إستخدامه للهروب من الحاضر.

ولكن هل حقاً أن الماضي أفضل من الحاضر؟

هذا السؤال الجدلي لن تجد له إجابة من أبناء الحاضر الذين لم يعيشوا ذلك الماضي المبكي عليه حتى يحكموا عليه ولا أبناء الجيل السابق يستطيعون الفكاك من ذلك الذي مضى ومعه ذكرياتهم وأحلامهم.. ولم يبق لهم سوى التغني به والتباكي عليه.

وقديماً قال أحد الحكماء :

حين يأخذني الحنين إلى الماضي لا أعلم هل أبتسم لأن الذكريات جميلة.. أم أبكي لأن الماضي لن يعود

ميلاد أمي في البرزخ

عبد الغني كرم الله

في هذا اليوم 19 يناير 2009م

كانت أمي، تحب مراقبتي، تلك هوايتها اليومية الجميلة، كانت لا تمل مطلقا، كنت بطلا، لا يجارى، في كل شي، في عيني امي، سواء كنت ألعب بالطين، او انطط فوق السرير، او اسك الدجاجة كي انزع عنها سبيب شعر اختي التي علق بمخالبها، سعيدة تنظر لي كأني معجزة،.

شغف طوال اليوم، تكحل عينيها بحركاتي وسكناتي، حتى وانا نايم، تزين خدي قبلاتها، اظنها تراقب احلامي، حتى لا يعضيني كلب الحلم، وانا اجرى دون الاطفال فوق صمغ، كشأن الاحلام "السادية"، التي ترهبنا اكثر من البعاتي في احاجي جدتي، وهو ينزع المصارين، ويعوس بها الكسرة،..

سواء رسمت او غنيت، او حتى مشيت (هذا الذي تعرف البطحاء وطأته)، وكانها درست(وهي الامية) نظرية الذكاءات المتعددة، اذكر اني سجلت هدفا، بين علبتي صلصة، وبكرة "شراب" زغردت سعيدة وبانه اجمل هدف في تاريخ كرة القدم، والتي لا تعرف حتى عدد اللاعبين وان استخدام اليد حرام سوى لحارس المرمى، همها ان قلب ابنها امتلأ بالسرور، وتدفقت العيون دمعا انقى من الماس، وهي ترى طفلها النحيف كمسواك ينطط سعيدا بالقون، يمسها ما يمسه، واكثر،.

ان السواسيو، ذات القلب الاصغر من حبة فولة، تعشق امها، وتندس من لذة البرد تحت ريش صدرها، وتسمع نبض قلب امها وهو يرتل اغنية الامومة، اميرة الاحاسيس، ونعمة الحياة (احساس الامومة)،..

تلكم هي السواسيو، وشاعرية الامومة، التي قدت في وجدانها الصغير، فما بالكم بانسان، ويتيم،

كانت حماري، اسرج ظهرها المثقل بالهموم، سعيدة بالفارس على صهوة ظهره

إحتوته أمه بموسيقى حب عظيم، وصنع بيئة تشبه جنة الخلد، ليت الرأي العام، والمجتمع، حتى القوانين، تحاكي قلب أمي، في الحب والثقة، والايمان بمطلق ذات بشرية، لتفتقت ازاهير فكر وثمار حس، في بيئة تحث للجمال والكمال،.

كانت حماري، اسرج ظهرها المثقل بالهموم، سعيدة بالفارس على صهوة ظهرها، اغمز بطنها الجائع بكعب قدمي، كي تسرع دابتي في حوشنا الكبير، نلف حول المزيرة سبعة لفات، يحيل بيتنا كل شي الي وحي قدسي، كعبة مزيرتنا، نشرب من فم الزير، وتشرب الدجاجات والنمل والعصافير من نقاط الزير، الماء رسول الحياة، لنا جميعا، تسير بي وفق رغباتي، تسمع حديث خواطري، فتقف قرب محراث تراكتور مهجور في ركن الدار، ثم تمضي لحيطة قصيرة، فاقف على ظهرها بقدمي المحننة بالغبار، واتفرج على ما وراء زريبة الغنم، اتعجب من ذنب الخروف، كيف يهش الذباب دون عيون، وهي تلهم البرسيم تحتها، وهو بدقة رادار يهوي هنا وهناك على الهوام، ولم ذيلها طويل وذيل المعزة قصير؟ ألم تخلق

لذات السبب؟ كانت امي تسمع حيرتي، تقف ساكنة، ثم تتحرك بعد نفاد اسئلتي، وحيرتي،.
بلغني خبر رحيلها، وانا في قهوة كوستا، في الدوحة، كانت ملاذي سنوات طويلة، وانا اجلس في ذات الكرسي كل مساء، في هدوء ذكي، صنعه مصمم مقاهي كوستا الساحرة في كل العالم، فن البساطة والعمق، نور كالغروب رقة، ينتشر في افاقها، يمازج، دون اعتراض، موسيقى كلاسيكية تنتشر مثله، في كل الافاق، لا تلفاز او شيشة، موسيقى تقطف ثمرة روحك من زحام عظيم، الي محراب ذاتك، "انت ونفسك"، وصية سقراط العظيم،.
بكيت، طاف محيا امي منذ عرفتها وانا في بطنها، كأن بكائي رسالة واضحة ان امي رحلت للسماء، عزاني اهل المقهى كلهم، العربي والاجنبي، وكحدس المرأة جلبت احداهن مشروب لي، دوما المرأة ولو عمرها بضع ساعات،.
بكيت، (اصلا حجزت ليوم الغد، فقد أخبروني ان امي مريضة)، تمنيت اراها، وهي ميتة، شوق لوجهها وقد اسرى للبرزخ، تمنيت أن ارى وجهها مسجي واقبل جبينها، بل تمنيت ان نحشر كفنها الابيض كفستان زفاف في مقابر ابسرورة، تمنيت ان ارى فقط جزء من كفنها وهو يدفن باخر معول، ولكن ارادك الله، سبقت، واجشت كطفل، وقد كنت دوما طفل في عيني أمي، انام قربها ويضحك اصحابي مني، وكنت استغل حبها كطفل شقي وهبه الله جنة الام،.
كانت تراقبني وانا ألعب بالطين، مؤمنة ان ناملي كالمسيح، تخلق من الطين طيرا يغرد، تجلس في بنبر قربي، ويداي تنزل خيالي لارض الواقع، انحت حمار واسمع نهيقه (اهو ام امي)، اصنع لوري او حصان، اسمع بوري وصهيل، اي راعي هذه، لخراف مواهبي؟ كيف تسوق قطيع ميولي الي خضر الحقول وبرك الرعاية؟
ليت المناخ والحياة ومناهج التعليم تحاكي امي، كرحم يرعى اجنة مطلق فرد كي يبرز خصائصه الفطرية، في مناخ موات وجاذب، فما اكثر المواهب التي وأدت فينا جمعيا، لأن نبض الحياة لم يحاكي الأم.
اما حكاية صالح الغرقان، فهذا اسمي لمدة اسبوع، وله حكاية.

عبد الهادي وداعة الله

شرور الحرب

.الحرب لا تكتفي بتحطيم المباني والبنية التحتية، بل تمتدّ يدها الخفية لتصيب ما هو أعمق: الثقة بين الناس، والروابط التي تجمع أفراد المجتمع بعضهم ببعض. في ظل حرب داخلية، يتحوّل الوطن من مساحة عيش مشترك إلى فضاء مهدّد، وتتحوّل العلاقات الإنسانية من مصدر أمان إلى ساحة ارتياب وحذر دائم.

حين تتصدّع الثقة ويخاف الناس من بعضهم

أول ما يهتزّ في زمن الحرب هو شعور الناس بالأمان المتبادل. الجار الذي كان ملاذًا في الأزمات، يصبح في المخيّلة احتمالًا للخطر أو الوشاية، والصديق الذي كان موضع أسرار وفضفضة، يتحوّل إلى شخص تُراقَب كلماته وحركاته بحذر. تتراجع القدرة على التصريح بالرأي، ويعتاد الأفراد على إخفاء ما يعتقدونه فعلًا، خشية أن تُفهم كلمة على أنها انحياز، أو تهمة، أو تهديد.

هذا التآكل البطيء للثقة لا يتوقف بانتهاء المعركة العسكرية؛ بل يتسلل إلى الحياة اليومية اللاحقة، فيبدو المجتمع وكأنه يعيش معًا جسديًا، لكن قلوب أفراده تقف على مسافة آمنة من بعضها.

استقطاب حادّ وروايات متصارعة

تُغذّي الحرب الداخلية حالة استقطاب حادّ، تُقسم فيها الخريطة الاجتماعية إلى "نحن" و"هم"، "ضحايا" و"جناة"، "أبناء الحق" و"أبناء الباطل". الإعلام، والخطاب السياسي، ووسائل التواصل، تتحول في كثير من الأحيان إلى أدوات لتكريس هذه الانقسامات، عبر تكثيف الصور النمطية عن الطرف الآخر، وتجريده من التعقيد والإنسانية.

مع الوقت، تتكوّن روايات متضادة حول ما جرى: كل مجموعة تحمل ذاكرة مختلفة عن الألم والظلم، وكل طرف يشعر أنه الأحق بالتعاطف والاعتراف. هذه الذاكرات المجروحة، حين لا تجد إطارًا للحوار والإنصاف، تتحول إلى حواجز نفسية واجتماعية تعيق أي محاولة جادة لإعادة التماسك.

الأسرة تحت الضغط: توتر وعنف وخوف صامت

داخل البيوت، لا تبقى الحرب على الأبواب. ضغوط النزوح، فقدان العمل، الخسائر المادية، وانعدام اليقين، تصبّ كلها في مساحة الأسرة.

رغم قسوة الحرب، تظهر في قلب العتمة أشكال ملهمة من التكافل

يزداد التوتر بين الأزواج، وتتسع هوّة سوء الفهم، ويتحول القلق إلى انفجارات غضب أو انسحاب وصمت. في بيئة كهذه، يدفع الأطفال الثمن الأكبر.

الطفل الذي يسمع القصف، ويرى وجوه الكبار المتوترة، ويشعر بأنّ البيت نفسه لم يعد آمنًا، يختزن في داخله صورة مضطربة عن العالم. قد تظهر هذه الاضطرابات في شكل كوابيس، تبول لا إرادي، تشبث زائد بأحد الوالدين، أو عدوانية مفاجئة. هذه التجارب المبكرة تترك أثرًا طويل الأمد على طريقة ارتباطه بالآخرين في المستقبل، وعلى ثقته في العلاقات.

تضامن مهدد وأنانية مفهومة

رغم قسوة الحرب، تظهر في قلب العتمة أشكال ملهمة من التكافل: جيران يتشاركون ما تبقى من الطعام، عائلات تستقبل المهجّرين، شباب ينظّمون مبادرات إغاثة بسيطة. هذه الجيوب من التعاضد تؤكد أن الإنسان، حتى تحت الضغط، لا يفقد بالكامل قدرته على الرحمة والعطاء.

لكن في الوقت نفسه، يطلّ من جهة أخرى وجه أكثر قتامة: استغلال حاجة الناس، احتكار المواد الأساسية، بيع الأمان لمن يملك ثمنه، وتحويل مأساة الجماعة إلى فرصة للربح الفردي. بين هذين الوجهين يتأرجح المجتمع؛ بعضه يقاوم بانسانيته، وبعضه يستسلم لمنطق النجاة الفردية، وكلّ ذلك يحدث تحت وطأة خوفٍ

لا يهدأ.

✸ جراح نفسية تعيق المصالحة بعد الحرب

حتى لو توقفت المدافع، يبقى داخل النفوس دوي لا ينطفئ بسهولة. من فقدوا أحبة، ومن تعرّضوا لانتهاكات، ومن عاشوا تهجيرا قاسيا، يحملون معهم جراحا غير مرئية. هذه الجراح تتحول، إذا لم تعالج، إلى عائق أمام إعادة بناء الجسور بين المكوّنات الاجتماعية.

من الصعب على من يشعر أنّه لم يُنصَف، أو لم يسمع ألمه، أن يثق سريعا في دعوات "الوحدة الوطنية" و"العيش المشترك". يحتاج الناس، قبل الشعارات الكبيرة، إلى مساحات اعتراف حقيقية، وعدالة - ولو رمزية - تعيد لهم الإحساس بأن كرامتهم لم تدفن مع ركام البيوت. بدون ذلك، يبقى ما يسمّى "سلاما" أقرب إلى هدنة هشة فوق أرض تحتها بركان.

✸ أخلاقيات مقاومة التفتت

أمام هذا المشهد المركّب، تبرز أهمية ما يمكن تسميته "أخلاقيات مقاومة التفتت". أن يقرر الفرد، رغم خوفه وألمه، ألّا يسمح للكراهية أن تستولي بالكامل على قلبه. أن يختار، بقدر استطاعته، عدم تعميم التجربة القاسية على كل من ينتمي إلى "الطرف الآخر". أن يسعى، ضمن دوائر صغيرة، إلى إعادة بناء الثقة: في الحي، في مكان العمل، في المدرسة.

الصحافة، والنخبة الثقافية، والفاعلون الاجتماعيون، يتحمّلون هنا مسؤولية مضاعفة؛ ليس فقط في نقل صور الخراب، بل في طرح أسئلة المستقبل: كيف نروي قصتنا المشتركة بحيث لا يُلغى فيها ألم أحد، ولا تختزن في منطق ثأر لا ينتهي؟ كيف نعيد للإنسان العادي ثقته بأنّ المجتمع، رغم كل شيء، يمكن أن يلتئم من جديد؟

في النهاية، تأثير الحرب على التماسك الاجتماعي والعلاقات الإنسانية ليس قدرًا جامدًا، بل مسار قابل للتعديل. صحيح أن الخراب عميق، لكن طريقة الاستجابة - أفرادا ومؤسسات - هي التي تحدد إن كان المجتمع سيظل سجين جراحه، أم سيتمكّن، ببطء وأناة، من تحويل الألم إلى وعي ومسؤولية، ومن تحويل الذاكرة المثقلة بالعنف إلى دافع لحماية ما تبقّى من الإنسان في الإنسان.

بكرة يا الخرطوم تعودي

الشاعر
عبد االقادر صديق أبو آمنة

بكرة يا الخرطوم تعودي ِ. بكرة نرجع لا محالا
بكرة شمس الفرحة تشرق. . من جنوبك لي شمالا
نبدا من كسلا القضارف.. الجنينة بعد نيالا
فاشر السلطان تغني .. الدمازين بي جمالا
والابيض تاني ترجع.. لي خطاويها ورمالا
سكرة القصب البيرق.. حاضنة سنار اصالا
وفيكي يا مدني الجزيرة.. جنة الدنيا ودلالا
لوحة تحكي عن بلدنا.. عن تفاصيلا وخصالا
ولمة الناس البسيطة.. في بيوت مرتاحة بالا
يلا يا الخرطوم نعاود.. لي حروبك قولي لالا
نحن مشتاقين شوفك.. شان فراقك استحالا
عودي يا سودان موحد.. كيّة للخونة العمالة